الفوائد الإسلامية
على
متن العقيدة السنوسية

للفقيه
أبي عبد الله محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب الحسيني السنوسي
المولود سنة ٨٣٢ هـ المتوفى سنة ٨٩٥ هـ

هذه النسخة مقابلة على ست مخطوطات متنًا وشرحًا

تحقيق وتعليق
خَادِم الآثار النَبويَّة الشَريفَة
حَفيد الرَّسُول
الشَيخ الدكتُور جَميل مُحَمَّد عَلي حَليم الأشعَري الشَافِعي
رئيس جَمعِيَة المشَايخ الصُّوفِيَة
غَفرَ اللَّهُ لَهُ ولوالدَيه ولمشَايخِه

شركة دار المشاريع

الفوائد الهررية
على متن
العقيدة السنوسية

للفقيه العلامة

أبي عبد الله محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب

الحسيني السنوسي التلمساني

المولود سنة ٨٣٢هـ المتوفى سنة ٨٩٥هـ

تحقيق وتعليق

حفيد الرسول

خادم الآثار النبوية الشريفة

الشيخ الدكتور جميل محمد علي حليم الأشعري الشافعي

رئيس جمعية المشايخ الصوفية

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه

شركة دار المشاريع

الطبعة الثانية

١٤٣٨هـ ٢٠١٧ ر

شركة دار المشاريع

بيروت لبنان

العنوان: المزرعة، بربور، شارع ابن خلدون، بناية الإخلاص

تلفون وفاكس: ٣١١ ٣٠٤(١ ٩٦١)٠٠

صندوق بريد: ١٤ ٥٢٨٣ بيروت لبنان

شركة دار المشاريع للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

ISBN 978-9953-20-809-1

9789953208091

email: dar.nashr@gmail.com

www.dmcpublisher.com

يقولُ الإمامُ المُزَنِيُّ:

«قرأتُ كتابَ الرسالةِ على الشَّافعيّ ثمانين مرة، فَمَا مِن مرةٍ إلَّا وكان يقفُ عَلَى خطأ، فقالَ الشَّافعيُّ: هِيه، أَبَى اللهُ أن يكونَ كِتابًا صحيحًا غير كِتَابِهِ».

أَخِي القارئُ الكريم،
مَا كَان من خطأٍ في كتابنا أَرْشِدنا إليهِ
فَإنَّنا لَا نَدَّعي العِصمة،
ونحن لكَ من الشَّاكرين.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

التوطئة

الميزان في بيان عقيدة أهل الإيمان

الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلى الله وسلَّم وشرَّف وكرَّم على سيِّدنا محمَّد، الحبيبِ المحبوبِ، العظيمِ الجاهِ، العالي القدرِ طه الأمين، وإمامِ المرسَلينَ وقائدِ الغرِّ المحجَّلينَ، وعلى ذُرِّيته وأَهلِ بيته الميامين المكرّمين، وعلى زوجاته أمَّهات المؤمنين البارّات التقيَّات النقيَّات الطاهرات الصفيَّات، وصحابته الطيِّبين الطَّاهِرِينَ، ومن تَبِعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، فهذه عقيدة كل الأمة الإسلامية سلفًا وخلفًا، وهي المرجع الذي تُعْرَضُ عليه عقائدُ الناس، فمن خالفها أو كذبها لا يكونُ من المسلمينَ، وهي ميزان الحقِّ الذي يَكْشِفُ زيْفَ الباطلِ وزيغَهُ، فكان لا بُدَّ من هذا البيان المهمِّ

لخصوصِ الغَرضِ وعمومِ النَّفْعِ؛ وعليه:

اعلم أرشدَنا اللهُ وإياكَ أنهُ يجبُ على كلِّ مكلفٍ أن يعلمَ أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ واحدٌ في ملكِهِ، خلقَ العالمَ بأسرِهِ العلويَّ والسفليَّ والعرشَ والكرسيَّ، والسمٰواتِ والأرضَ وما فيهمَا وما بينهُمَا. جميعُ الخلائِقِ مقهورونَ بقدرتِهِ، لا تتحرَكُ ذرةٌ إلا بإذنِهِ، ليس معهُ مُدَبّرٌ في الخلقِ ولا شريكٌ في الملكِ، حي قيومٌ لا تأخذُهُ سِنَةٌ ولا نومٌ، عالمُ الغيبِ والشهادةِ لا يخفى عليه شيء في الأرضِ ولا في السماءِ، يعلمُ ما في البرّ والبحرِ، وما تسقطُ من ورقةٍ إلا يعلمُهَا، ولا حبةٍ في ظلماتِ الأرضِ ولا رطبٍ ولا يابسٍ إلا في كتابٍ مبينٍ. أحاطَ بكلِ شيء علمًا وأحصَى كلّ شيءٍ عددًا، فعالٌ لما يريدُ، قادرٌ على ما يشاءُ، له الملكُ وله الغِنى، وله العِزُّ والبقاءُ، وله الحكمُ والقضاءُ، وله الأسماءُ الحسنى، لا دافعَ لما قضَى، ولا مانعَ لما

أعطَى، يَفْعَلُ في ملكِهِ ما يريدُ، ويَحْكُمُ في خَلْقِهِ بما يشاءُ، لا يَرجُو ثوابًا ولا يخافُ عقابًا، ليس عليهِ حقٌ يلزَمُهُ ولا عليهِ حُكْمٌ، وكلُّ نِعْمةٍ منْهُ فَضْلٌ وكل نِقْمةٍ منه عَدْلٌ، لا يُسألُ عمّا يَفْعَلُ وهم يُسْألونَ. مَوجودٌ قبلَ الخَلْقِ، ليسَ لهُ قبلٌ ولا بعدٌ، ولا فوقٌ ولا تحتٌ، ولا يمينٌ ولا شمالٌ، ولا أمامٌ ولا خلفٌ، ولا كلٌّ ولا بعضٌ، ولا يقالُ متَى كانَ ولا أينَ كانَ ولا كيفَ، كانَ ولا مكانَ، كوَّنَ الأكوانَ، ودبَّرَ الزمانَ، لا يتقَيَّدُ بالزمانِ، ولا يتخصَّصُ بالمكانِ، ولا يشغَلُهُ شأْنٌ عن شأْنٍ، ولا يلحقُهُ وهمٌ ولا يكتنِفُهُ عقلٌ، ولا يتخصَّصُ بالذّهنِ، ولا يتمثَّلُ في النفسِ، ولا يُتَصَورُ في الوهم، ولا يتكيفُ في العقلِ، لا تَلْحَقُهُ الأوهامُ وَالأفكارُ، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [سورة الشورى].

نقولُ جازمين معتقدِين صادِقين مخلِصين، بأنّا نشهدُ أنْ لا إله إلا الله وحدَهُ لا شريكَ له،

الواحدُ الأحدُ، الفردُ الصّمدُ، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد، الذي لم يتخذْ صاحبةً وليس له والدٌ ولا والدةٌ، الأولُ القديمُ الذي لا يُشبِه مخلوقَاته بوجهٍ من الوجوه، لا شبيهَ ولا نظيرَ له، ولا وزيرَ ولا مُشيرَ له، ولا مُعينَ ولا ءامِرَ له، ولا ضِدَّ ولا مُغالِبَ ولا مُكْرِهَ له، ولا نِدَّ ولا مِثلَ له، ولا صورةَ ولا أعضاءَ ولا جوارحَ ولا أَدواتَ ولا أَركانَ له، ولا كيفيةَ ولا كميةَ صغيرةً ولا كبيرةً له فلا حَجْمَ له، ولا مِقدارَ ولا مِقياسَ ولا مِساحةَ ولا مَسافةَ له، ولا امتدادَ ولا اتِّساعَ له، ولا جهةَ ولا حَيِّزَ له، ولا أَينَ ولا مكانَ له، كان الله ولا مكان وهو الآنَ على ما عليهِ كانَ بلا مكان.

تنزَّه ربّي عن الجلوسِ والقعودِ والاستقرارِ والمحاذاةِ، الرّحمٰنُ على العرشِ استوى استواءً منزهًا عن المماسةِ والاعوجاج، خلقَ العرشَ إظهارًا لقدرتِهِ ولم يتَّخِذه مكانًا لذَاتِهِ، ومن اعتقدَ

أنَّ اللهَ جالسٌ على العرشِ فهو كافرٌ، الرّحمٰنُ على العرشِ استوى كما أخبرَ لا كما يخطرُ للبشرِ، فهو قاهرٌ للعرشِ مُتَصرّفٌ فيه كيف يشاءُ، تنزَّهَ وتقدَّسَ ربّي عن الحركةِ والسكونِ، وعن الاتصالِ والانفصالِ والقُربِ والبُعدِ بالحِسّ والمسافةِ، وعن التَّحوُّلِ والزّوالِ والانتقالِ، جلَّ ربّي لا تُحيطُ به الأَوهامُ ولا الظُّنونُ ولا الأفهامُ، لا فِكرةَ في الرَّبِّ، لا إلٰه إلا هو، تقدَّسَ عن كلِّ صفاتِ المخلوقينَ وسِمَاتِ المحدَثينَ، لا يَمَسُّ ولا يُمَسُّ ولا يُحَسُّ ولا يُجَسُّ، لا يُعرَفُ بالحواسِّ ولا يُقاسُ بالناس، نُوَحِّدُه ولا نُبَعِّضُه، ليس جسمًا ولا يتَّصِفُ بصفاتِ الأجسام، فالمجسِّم كافر بالإجماع وإن قال (الله جسمٌ لا كالأجسام) وإن صام وصلى صورةً، فالله ليس شبحًا، وليس شخصًا، وليس جوهرًا، وليس عَرَضًا، لا تَحُلُّ فيه الأعراضُ، ليس مؤلَّفًا ولا مُرَكَّبًا، ليس بذي أبعاضٍ ولا

أجزاءٍ، ليس ضوءًا وليس ظلامًا، ليس ماءً وليس غَيمًا وليس هواءً وليس نارًا، وليس روحًا ولا له روحٌ، لا اجتماعَ له ولا افتراقَ، لا تجري عليه الآفاتُ ولا تأخذُه السِّنَاتُ، منزّهٌ عن الطُّولِ والعَرْضِ والعُمْقِ والسَّمْكِ والتركيبِ والتأليفِ والألوانِ، لا يَحُلُّ فيه شيء، ولا يَنْحَلُّ منه شيء، ولا يَحُلُّ هو في شيء، لأنه ليس كمثله شيء، فمن زعم أن الله في شيء أو من شيء أو على شيء فقد أشرك، إذ لو كان في شيء لكان محصورًا، ولو كان من شيء لكان مُحدَثًا أي مخلوقًا، ولو كان على شيء لكان محمولًا، وهو معكم بعلمه أينما كنتم لا تخفى عليه خافية، وهو أعلم بكم منكم، وليس كالهواء مخالطًا لكم.

وكلَّم الله موسى تكليمًا، وكلامُه كلامٌ واحدٌ لا يتبعض ولا يتعدد ليس حرفًا ولا صوتًا ولا لغةً، ليس مُبتَدَأً ولا مُختَتَمًا، ولا يتخلله انقطاع،

أزليٌ أبديٌ ليس ككلام المخلوقين، فهو ليس بفم ولا لسان ولا شفاه ولا مخارج حروف ولا انسلال هواء ولا اصطكاك أجرام. كلامُه صفةٌ من صفاتِه، وصفاتُه أزليةٌ أبديةٌ كذاتِه، وصفاته لا تتغيَّر لأنَّ التغيُّرَ أكبرُ علاماتِ الحدوثِ، وحدوثُ الصفةِ يستلزمُ حدوثَ الذاتِ، والله منزَّهٌ عن كل ذلك، مهما تصورت ببالك فالله لا يشبه ذلك، فصونوا عقائدَكم من التَّمَسُّكِ بظاهِرِ ما تشابه من الكتابِ والسنَّةِ فإنَّ ذلك من أصولِ الكفر، ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ ﴿٧٤﴾﴾ [سورة النحل]، ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ ﴿٦٠﴾﴾ [سورة النحل]، ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ [سورة مريم]، ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾﴾ [سورة النجم]، ومن زعم أن إلٰهنا محدودٌ فقد جَهِلَ الخالقَ المعبودَ، فالله تعالى ليس بقدر العرش ولا أوسع منه ولا أصغر، ولا تصِحُّ العبادة إلا بعد معرفة المعبود، وتعالى ربّنا عن الحدود والغايات والأركان والأعضاء والأدوات، ولا

تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات، ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد خرج من الإسلام وكفر.

﴿هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ ﴿٣﴾﴾ [سورة فاطر]، ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [سورة الصافات]، ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ ﴿١٦﴾﴾ [سورة الرعد]، ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا ﴿٢﴾﴾ [سورة الفرقان]، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وكل ما دخل في الوجود من الأجسام والأجرام والأعمال والحركات والسّكنات والنّوايا والخواطر وحياةٍ وموتٍ وصحةٍ ومرضٍ ولذّةٍ وألمٍ وفرحٍ وحزنٍ وانزعاجٍ وانبساطٍ وحرارةٍ وبرودةٍ وليونةٍ وخشونةٍ وحلاوةٍ ومرارةٍ وإيمانٍ وكفرٍ وطاعةٍ ومعصيةٍ وفوزٍ وخُسرانٍ وتوفيقٍ وخذلانٍ وتحركاتِ وسكناتِ الإنس والجن والملائكة والبهائم وقطرات المياه والبحار والأنهار والآبار وأوراق الشجر وحبات الرمال والحصى في السهول والجبال والقفار فهو

بخلق الله، بتقديره وعلمه الأزلي، فالإنس والجن والملائكة والبهائم لا يخلقون شيئًا من أعمالهم، وهم وأعمالهم خلق لله، ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ٩٦﴾ [سورة الصافات] ومن كذَّبَ بالقدر فقد كفر.

ونشهد أن سَيِّدَنا ونبيَّنا وعظيمنا وقائدَنا وقُرَّة أعينِنا وغوثنا ووسيلتنا ومعلمنا وهادينا ومرشدنا وشفيعنا محمَّدًا عبدُه ورسولُه، وصفيُّه وحبيبُه وخليلُه، مَن أرسَلَه اللهُ رحمةً للعالمين، جاءنا بدين الإسلام ككُلِّ الأنبياء والمرسلين، هاديًا ومُبَشِّرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله بإذنه قمرًا وهَّاجًا وسِراجًا مُنيرًا، فبلَّغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حقّ جهاده حتى أتاه اليقين، فعَلَّمَ وأرشدَ ونصحَ وهدى إلى طريق الحقِّ والجنَّة، صلى الله عليه وعلى كلِّ رسولٍ أرسَلَه، ورضي الله عن ساداتنا وأئمتنا وقدوتنا وملاذنا أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وسائر

العشرة المبشرين بالجنة الأتقياء البررة وعن أمهات المؤمنين زوجات النبي الطاهرات النقيات المبرآت، وعن أهل البيت الأصفياء الأجلاء وعن سائر الأولياء وعباد الله الصالحين.

ولله الفضل والمِنَّة أن هدانا لهذا الحق الذي عليه الأشاعرة والماتريدية وكل الأمة الإسلامية، والحمد لله رب العالمين.

نبذة تعريفية
بالشيخ الدكتور جميل حليم

بقلم الناشر

من منارة الشرق ومهد العلم، بيروت مدينة العلم والعلماء، سطر المجد كتابًا بأحرفٍ ذهبيةٍ تسرد سيرةَ رجلٍ عرف قدرَ الآخرة فسعى لأجلها. هو السيد الشريف الحسيب النسيب رئيس جمعية المشايخ الصوفية الشيخ الدكتور عماد الدين أبو الفضل جميل ابن محمد حليم، الحسينيُّ نسبًا، الأشعري عقيدةً، الشافعي مذهبًا، الرفاعي القادريّ طريقةً، خادم الآثار النبوية الشريفة.

هي حكايةٌ بدأت بيتيم التقى - وهو ابن عشرٍ تقريبًا لا أمَّ له ولا أبَ - بعلَّامة العصر وقدوة المحققين، محدث الزمان الشيخ عبد الله بن محمد الهرري الشيبي العبدري الذي قدم إلى بيروت عام ألفٍ وتسعمائةٍ وخمسين رومية، وقد رأى الشيخ في ذاك اليتيم ما

أعجبه من حسن الإقبال على العلم والشجاعة في قول الحق والجرأة في الإقدام، فكَفِلَه. ورأى فيه فارسًا من فرسان الدعوة المحمدية فاعتنى بهذا الغرس، فها هو ذاك اليتيم اليوم سهم في كنانة أهل الحق وعلم من أعلام الدعوة. أقبل المؤلف أحسن الإقبال يتابع دروس العالم الحافظ، لا ينقطع عن مجلسه ولا يترك مدارسة العلم وينقل ما سمعه عن الشيخ فكان تحت نظر شيخه وسمعه، ثم ما زال هذا الشاب المقبل على العلم يتردد على المجالس فلا يفوته منها خير إلا حصّله ولا يأخذ مسألة إلا تدارسها مع أقرانه حتى حضر مع الشيخ في إقراء وشرح كتبه وكتب غيره من العلماء في شتى العلوم والفنون، وسمع منه ءالاف المسائل والإملاءات. وكان الشيخ كثيرًا ما يُعطي الدرسَ ثم يأمر المؤلفَ بإعادته، فشبَّ ينهل المعارف ويسلك سبل السلام متمسكًا بمنهاج شيخه متخلِّقًا بأخلاقه، آمرًا بالمعروف، ناهيًا عن المنكر، ذا عزم وهمة، ومنتصرًا لقضايا الأمة.

وفي سنة ١٩٧٩ر استلم الخَطابة في مساجد بيروت وأجاد بذلك، حتى إنه كان له تأثيرٌ كبيرٌ في نفوس

المصلين، فالتَفَّت القلوب حوله تجمعهم المحبة في الله والأخوة الحقة.

وكان الشيخ يُرسله إلى العديد من البلاد لنصرة دين الله وتعليم الناس ونشر المفاهيم السليمة، فاستقبله أهلها وعلماؤها بالترحاب، وأجازه كثيرٌ من العلماء والمحدّثين والفقهاء والمشايخ إجازةً عامةً مطلقةً بكل ما تجوز لهم روايته، وممن أخذ عنهم وأجازه:

- الشيخ الإمام الحافظ المجتهد عبد الله بن محمد الهرري المعروف بالحبشي.
- الشيخ المعمر ملا حسن سيد أفندي مستك أوستوران الحنفي القادري النقشبندي القونوي التركي.
- مفتي وشيخ العراق الفقيه المفسر المُعَمَّر عبد الكريم محمد المدرس بمدرسة الشيخ عبد القادر الكيلاني الشافعي النقشبندي.
- المحدّث المعمَّر الفقيه عبد الرحمٰن بن شيخه أبي الإسعاد وأبي الإقبال خادم السنة محمد عبد الحي ابن شيخه أبي المكارم عبد الكبير بن شيخه أبي

المفاخر محمد بن عبد الواحد الحسيني الحسني الإدريسي الكتّاني.

- محدث البلاد التونسية الشيخ محمد الشاذلي بن الشيخ محمد الصادق بن الشيخ محمد الطاهر النّيفر.
- الشيخ مفتي البلاد التونسية كمال الدين بن الشيخ محمد العزيز جعيط.
- المحدث الفقيه الحنفي محمد عاشق إلهي البرني ثم المدني المفتي في دار العلوم - كراتشي -.
- الشيخ الفقيه الشافعي أحمد نصيب المحاميد الحوراني ثم الدمشقي تلميذ محدث الديار الشامية الشيخ بدر الدين الحسني.
- الشيخ الزاهد محمد علي الحريري الرفاعي الحوراني ثم الدمشقي.
- الشيخ الولي الصالح محمد سليم الرفاعي القاري.
- مفتي محافظة الرقة السورية محمد السيد أحمد.
- الشيخ المعمَّر الصالح صاحب الأحوال السنية محمد ياسين حزوري التركماني ثم الحمصي.
- الشيخ الفرضي نور الدين خزنه كاتبي الدمشقي.

- الشيخ الفقيه أبو عبد الله محمد هاشم المجذوب الرفاعي.
- الشيخ الفقيه المعمَّر محمد زين العابدين بن الشيخ محمد عطاء الله بن الشيخ إبراهيم الجذبه.
- مؤرخ الشام الفقيه الحنفي الشيخ محمد رياض المالح.
- مفتي مكة المكرمة الشيخ أحمد الرقيمي الأشعري الشافعي.
- المفتي الشيخ عمر جيلاني الأشعري.
- الشيخ المسند المقرئ إدريس منديلي الشافعي.
- الشيخ المعمَّر الفقيه الشافعي أبو عمر عبد السلام القصيباتي العاتكي الدمشقي.
- الشيخ محمد رجائي بن الشيخ كمال الدين المشهور بشهيد ميسلون الحسني الدمشقي.
- الشيخ يحيى بن سعيد الخطيب مفتي مدينة الرستن السورية.
- الشيخ الدكتور أكرم عبد الوهاب الملّا يوسف محمد سعيد الموصلي الشافعي.

- الشيخ المعمر يوسف محمود عمر العتوم الأردني.
- الولي الصالح الهائم السائح نورين تندلكي السوداني القادري خليفة قطب السودان المعمَّر عبد الباقي بن الحاج عمر بن أحمد الحسيني المكاشفي.
- المعمَّر الفقيه حامد بن علوي بن سالم بن أبي بكر الكاف الحسيني.
- الشيخ أبو سليمان سهيل بن محمد الزبيبي الدمشقي الحنفي.
- الفقيه الأصولي المحدث عبد العزيز بن محمد بن الصديق الغماري الطنجي.
- المتبحر في فنون الحديث محمد بن المفتي محمد سراج ابن محمد سعيد بن أبي بكر بن ءادم الآني الجبرتي.
- الشيخ العابد الزاهد محمد أمين الودي المشتهر بشيخ كَسر شيخ نحاة الحبشة.
- المعمَّر الشيخ عبد الصمد بن سادو قلتو الأوكولشي العروسي الأورومي.
- المفتي الشيخ خطاب بن المفتي عمر الفقيري التلوي ثم الإسطنبولي التركي.

- الفقيه ملا الطيب بن عبد الله بن سليمان بن محمد البحركي.
- العلّامة الفقيه الحبيب علي بن حسين بن عبد الله عيديد.
- الشيخ المشهور محمد رشاد بن عبد الله الطرطري الهرري الأوروومي الشافعي.
- الوجيه الشيخ السيد حسين بن السيد عبد الرحمٰن ابن السيد عبد الصمد بن السيد الفقيه جمال الدين محمد الآني الشافعي الحبشي.
- الشيخ المسند محمد عبد الرشيد النعماني الحنفي.
- الشيخ الفاضل عبد الرحمٰن بن أبي بكر الملا الإحسائي.
- الشيخ المعمَّر محمد عثمان بلال مفتي مدينة حلب.
- الشيخ الشريف السيدا محمد علي الجيلانباري.
- الشيخ الأستاذ المتفنن في العلوم محمد سعيد أرواس ألواني.
- الشيخ الفقيه الجبل الراسخ عبد العزيز بن الشيخ إبراهيم بن بلال.

- الشيخ الفقيه الحنفي خطيب المسجد الأموي في دمشق الشيخ نزار محمد الخطيب.
- الشيخ الحاج علي ولي حفيد ولي الله المشهور الشيخ بشرى.
- الشيخ المسند الرابغي عبد القادر البخاري.
- الشيخ المسند عبد الحميد عبد الحليم الداري.
- السيد الشريف الحسيب النسيب الشيخ جمال بن الشيخ إسماعيل بن الشيخ إبراهيم الراوي الرفاعي نسابة العالم الإسلامي.
- العلامة الفقيه عبد الرحمٰن كنج كويا تنكل قاضي بلال وعميد كلية السيد مدني العربية ومرشد جمعية علماء أهل السنة والجماعة بعموم الهند عبد الرحمٰن البخاري.
- الشيخ المعمر محمد طاهر ءايت علجت الجزائري.
- الشيخ الفقيه اللغوي المفتي الأمين عثمان الأمين.
- الشيخ العلّامة المعمر الفقيه الحبيب حسين بن محمد بن هادي السقاف.
- الشيخ المعمر محمد بن عمر المختار شيخ المجاهدين.

- الشيخ الفقيه الأصولي المحدث السيد أبو الفضل عبد الله بن محمد بن الصديق الحسني الغماري الحسني.

وبالإجمال فإجازاته فاقت السبعمائة إجازة، ومن أراد زيادة تفصيلٍ فلينظر في ثبتيه: جمع اليواقيت الغوالي من أسانيد الشيخ جميل حليم العوالي، والثبت الكبير المجد والمعالي في أسانيد الشيخ جميل حليم العوالي.

وفي سنة ١٩٨٥ر تزوج بالسيدة الفاضلة عائشة علي وأعقب منها السيد محمدًا والسيد عبد الرحمن والسيد زكريا والسيد يوسف والسيدة نور الهدى والسيدة هاجر.

وفي سنة ١٩٩٥ر حج بيت الله الحرام، ثم زار قبر النبي المصطفى واستوطن المدينة المنورة، ثم حجَّ بعد ذلك خمس عشرة حجةً واعتمر عمراتٍ كثيرة.

وقد أخذ وتلقى على العلماء من الكتب والمصنفات ما يصعب حصره لضيق المقام، وهي في علومٍ شتى، فمنها على سبيل المثال لا الحصر:

التوحيد والعقيدة:

- سلسلة كتب الشيخ عبد الله الهرري.

- رسائل السنوسي الأربعة.
- الخريدة البهية للدردير.
- جوهرة التوحيد للقاني.
- الاعتقاد والهداية للبيهقي.
- رسائل أبي حنيفة الخمس.
- بدء الأمالي للفرغاني.
- عقيدة العوام للمرزوقي.
- كفاية العوام فيما يجب عليهم من علم الكلام للفضالي، وغيرها.

الكتب الحديثية:

- الكتب السبعة.
- الأدب المفرد للبخاري.
- المسند للدارمي.
- سنن أبي داود للطيالسي.
- مسند الإمام الشافعي.
- بلوغ المرام من أدلة الأحكام لابن حجر العسقلاني.
- عوالي الإمام مالك للحاكم الكبير.

- شمائل الترمذي.
- الأذكار للنووي.
- رياض الصالحين للنووي.
- المعجم الصغير للطبراني.
- عمل اليوم والليلة للنسائي، وغيرها.

الفقه الشافعي:

- شرح التنبيه للسيوطي.
- المهذب للشيرازي.
- منهاج الطالبين للنووي.
- تحرير تنقيح اللباب لزكريا الأنصاري.
- عمدة السالك وعدة الناسك لابن النقيب.
- الحاوي الصغير للقزويني.
- شرح متن أبي شجاع للغزي.
- شرح متن الزبد للهرري.
- المقدمة الحضرمية للحضرمي.
- مختصر البويطي.
- فتح المعين بشرح قرة العين بمهمات الدين للمليباري.

- فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب لزكريا الأنصاري.

وغيرها الكثير بشتى العلوم والفنون. ويبلغ عدد الكتب التي تلقاها قراءةً أو سماعًا أكثر من مائتي جزءٍ ومجلد.

يرأس جمعية المشايخ الصوفية في لبنان، ويشغل مناصب مختلفة في عدد من الجمعيات منها:

- جمعية السادة الأشراف في لبنان.
- جمعية مشيخة الصوفية في مصر.
- نقابة السادة الأشراف في العراق.
- نقابة الأشراف في بيت المقدس.
- جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية.
- الأمانة العامة لأنساب السادة الهاشميين.
- الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب.

وهو حائز على شهادة دكتوراه من جامعة مولاي إسماعيل في مدينة مكناس - المغرب بعد أن ناقش أطروحةً تحت عنوان «التأويل في علم الكلام وضوابطه» عند أهل السنة والجماعة وذلك بتقدير مشرف جدًّا ولله الحمد والمنة.

كما أنه دُعي وجال وتنقل في كثير من البلاد العربية والإسلامية والأوروبية كالحجاز وسوريا والأردن والعراق ومصر وليبيا واليمن والمغرب والإمارات العربية وأندنوسيا وماليزيا وأستراليا والهند وباكستان وبنغلادش وجزر الموريس وألمانيا وفرنسا وهولندا وفنلندا والسويد والدنمارك وهرر وبلاد أثيوبيا وتركيا وقبرص للتدريس والخطابة والتوجيه والمشاركة في المهرجانات وتفقد أحوال المسلمين والدعوة الإسلامية، وشارك وحاضر في عدد كبير من المؤتمرات في مختلف بقاع الأرض، وله مقالات ومقابلات تلفزيونية وإذاعية نُشرت.

وأولى اهتمامه العلم والمطالعة، يعكف اليوم على تأليفِ الكتب وتحقيق مصنفات العلماء في مكتبته التي وسمها بالمكتبة الأشعرية العبدرية في بيروت وقد حوت ءالاف الكتب المطبوعة والمخطوطة النادرة بشتى العلوم والفنون، وجعل مكتبته مفتوحةً لطلبة العلم والباحثين، ناهيك عما عُقد فيها من محاضراتٍ علميةٍ ومجالس إقراءٍ زكاةً للعلم.

هذا وقد خصَّهُ بعض العلماء وأحفاد رسول الله وأصحاب الطرق من تركيا وسوريا ومصر واليمن وباكستان والهند وغيرها بآثارٍ من ءاثار رسول الله محمد ، فحفظها في الخزينة الحليمية التي حوت شعراتٍ من شعراتِ نبي الله الأعظم وقطعًا من عمامته وقميصه ونعله وغيرها من الآثار، وكل ذلك موثقٌ بالأثبات والأختام التي تثبت صحة نسبتها إلى رسول الله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم. وفي كل عام يتبرك عشرات الآلاف من المسلمين في شتى البلاد ببعض هذه الآثار الزكية[1].

ومن ءاثاره:

١- بحر الدلائل والأسرار في التبرك بآثار المصطفى المختار.

---

(١) للتواصل مع المحقق راجع كما يلي:

+ ٩٦١٣٢١٥٣١٦

+ ٩٦١٣٠٠٦٠٧٨

sh.jami.halim@gmail.com

https://www.facebook.comSheikh.Jameel

٢- أسرار الآثار النبوية، أدلة شرعية وحالات شفائية.
٣- لُباب النُقول في تأويل حديث النزول.
٤- النجوم السارية في تأويل حديث الجارية.
٥- عمدة الكلام في أدلة جواز التبرك والتوسل بخير الأنام.
٦- التشرف بذكر أهل التصوف.
٧- فصل الكلام في أن إحراق النفس وإجهاض الجنين الحي وما يسمى بتأجير الأرحام إثم وحرام.
٨- الحجج النيرات في إثبات تصرف النبي والولي بعد الممات.
٩- الفرقان في تصحيح ما حُرّف تفسيره من آيات القرءان الجزء الأول.
١٠- الفرقان في تصحيح ما حُرّف تفسيره من آيات القرءان الجزء الثاني.
١١- القواعد القرءانية في تنزيه الله عن الشكل والصورة والكيفية.
١٢- البرهان المبيّن في ضوابط تكفير المعيّن.

١٣- نقل الإجماع الحاسم في بيان حكم الجهوي والمجسم.
١٤- نيل المرام في بيان الوارد في حكم ما جاء في اللحم والشحم من الأحكام.
١٥- قرة العينين في تربية الأولاد وبر الوالدين.
١٦- لطائف التنبيهات على بعض ما في كتب الحديث من الروايات.
١٧- التعليق المفيد على شرح جوهرة التوحيد.
١٨- القمر الساري لإيضاح غريب صحيح البخاري.
١٩- الشهد المذاب من زهر المحبة بين الآل والأصحاب.
٢٠- الارتواء من أخبار عاشوراء، ودمع العين على استشهاد الإمام الحسين.
٢١- البركان الجارف لشرح المجسم ابن أبي العز التالف.
٢٢- مريم والمسيح في نص القرءان الصريح.
٢٣- جامع الرسائل الإيمانية في بيان العقيدة الإسلامية.

٢٤- طالعة الأقمار من سيرة سيد الأبرار.
٢٥- لآلئ الكنوز في إباحة الرقية وحمل الحروز.
٢٦- حقيقة التصوف الإسلامي.
٢٧- البيان والتوضيح في أن قول النبي في معاوية «لا أشبع الله بطنه» ليس منقبة له ولا فضيلة بل دعاء عليه وذم صريح.
٢٨- جمع اليواقيت الغوالي من أسانيد الشيخ جميل حليم العوالي.
٢٩- المجد والمعالي في أسانيد الشيخ جميل حليم الغوالي وهو الثبت الكبير.
٣٠- السهم السديد في ضلالة تقسيم التوحيد.
٣١- الكوكب المنير في جواز الاحتفال بمولد الهادي البشير.
٣٢- زهر الجنان في جواز الاحتفال بليلة النصف من شعبان.
٣٣- إتحاف المسلم بإيضاح متشابهات صحيح مسلم الجزء الأول.

٣٤- إتحاف المسلم بإيضاح متشابهات صحيح مسلم الجزء الثاني.

٣٥- إتحاف المسلم بإيضاح متشابهات صحيح مسلم الجزء الثالث.

٣٦- إتحاف المسلم بإيضاح متشابهات صحيح مسلم الجزء الرابع.

٣٧- الدرر السلطانية والفوائد الإيمانية من فيض بحر السلطان الحبشي خادم السنة النبوية.

٣٨- جواهر الأئمة في تفسير جزء عم.

٣٩- المنهج المبارك في تفسير جزء تبارك.

٤٠- السقوط الكبير المدوي للمجسم ابن تيمية الحراني.

٤١- المدد القدسي في فضل وتفسير آية الكرسي.

٤٢- قلائد الأمة المرصعة بعقيدة الأئمة الأربعة.

٤٣- تحقيق وتعليق على متن الفقه الأكبر للإمام أبي حنيفة النعمان.

٤٤- لوامع الأهلة والنجم في جوامع أدلة الرجم.

٤٥- ضياء القمرين في نجاةِ والدَي الرَّسولِ الشَّريفيْن.
٤٦- الطريقُ النوراني في عقيدة ابن حجر العسقلاني.
٤٧- الصراط المستقيم بشرح عقيدة القشيري عبد الكريم.
٤٨- الشموس المكلّلة في الأحاديث المسلسلة.
٤٩- درب السلامة في فوائد وإرشادات العلّامة أو سمعت الشيخ يقول.
٥٠- إسعاد الأرواح والقلوب بتبرئة نبي الله أيوب.
٥١- شيخنا القائد الكرّار الشهيد الحلبي نزار.
٥٢- تحقيق وتعليق على مختصر سيرة النبيّ وسيرة أصحابه العشرة للمقدسيّ.
٥٣- الفوائد الهررية على العقيدة السنوسية، وهو هذا الكتاب.
٥٤- النجم الأظهر في شرح الفقه الأكبر.
٥٥- البحر الجامع لمناقب القطب الرفاعي اللامع.
٥٦- معجم أهل الإيمان في تنزيه الله عن الجسمية والكيفية والمكان.
٥٧- إجماع أهل التنزيل على إثبات حقيَّة التأويل.

٥٨- إجماع أهل الحق والفضيلة على جواز التوسّل والوسيلة.
٥٩- إسعاف فضلاء البشر بأدلة جواز التبرك من الكتاب والسنة والأثر.
٦٠- البوارق الإيمانية في إثبات أدلة الصوفيّة.
٦١- محمّدنا كأنك تراه وتنظرُ إليه.
٦٢- المورد المعين لأربعين من كتب الأربعين.
٦٣- إرشاد الأنام بشرح وصايا أبي حنيفة الإمام.
٦٤- معجم الأصول الجامع لمتون عقيدة الرسول.
٦٥- الشرح الكبير لعقائد الإسلام المنير.
٦٦- شرح المقدمة الحضرمية المسمّى النفخات المسكية في فقه السادة الشافعية.
٦٧- السرور والابتهاج في مزارات المعتمرين والحجاج.
٦٨- النفحات الأشعرية على الخريدة البهية.
٦٩- الشذا العاطر في شرح عقيدة ابن عاشر.
٧٠- نيل البشارة بشرح عقيدة الرسالة رسالة ابن أبي زيد القيرواني.

٧١- إسعاد النبلاء بمعرفة أحكام وأخبار النساء.
٧٢- تحقيق وتعليق على متن جوهرة التوحيد للفقيه إبراهيم اللقاني.
٧٣- الشرح الفريد لجوهرة التوحيد.
٧٤- تسهيل المعاني إلى جوهرة اللقاني.
٧٥- العسجد والزبرجد على كتاب الأدب المفرد.
٧٦- بدر التمام في فضل أهل البيت الكرام ويليه إحياء الميت بفضائل أهل البيت.
٧٧- الإنفاق في سبيل الله تجارة رابحةٌ.
٧٨- عقيدة المسلمين من رسالة ابن أبي زيد القيرواني ويليه إجابة القاصي والداني بحل ألفاظ عقيدة القيرواني.
٧٩- تحذير الأخيار من التشبه بالكفار والفجار.
٨٠- إضاءة المنارة على صحة أو حسن حديث الزيارة.
٨١- تحفة الأبرار في هجرة المختار.

ترجمة الفقيه السنوسي
صاحب متن العقيدة السنوسية

هو الفقيه العالم الجليل محمد بن يوسف بن عمر ابن شعيب السنوسي التلمساني الحسني أبو عبد الله. قام بدور هام في تنقية عقيدة الإسلام مما دسَّه فيها أعداء الإسلام وبيان ما كان منهم من الخروج عن الطريق السليم والهدي القويم.

قال في كشف الظنون: «محمد السيد بن يوسف بن الحسين بن شعيب السنوسي أبو عبد الله التلمساني الشريف الحسني المتوفى (٨٩٥هـ) له تصانيف: «أم البراهين في العقائد»، «توحيد أهل العرفان»، «معرفة الله ورسله بالدليل والبرهان»، «شرح أم البراهين»، «العقد الفريد في حل مشكلة التوحيد وهو شرح لامية الجزائري في الكلام»، و«عقيدة أهل التوحيد المخرجة من ظلمات الجهل وزيغ أهل التقليد المرغمة أنف كل مبتدع عنيد»، «عمدة أهل التوفيق والتسديد في شرح

عقيدة التوحيد»، «الحقائق في تعريف مصطلحات علماء الكلام»، «كتاب المنهج السديد في شرح كفاية المريد للجزائري»، «نصرة الفقير في الرد على أبي الحسن الصغير».

وقال في معجم المؤلفين[1]: «محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي التلمساني الحسنى أبو عبد الله[2]، محدث متكلم منطقي مقرئ، مشارك في بعض العلوم» اهـ.

توفي بتلمسان، ومن تصانيفه الكثيرة: «شرح إيساغوجي في المنطق»، و«شرح قصيدة الحباك في الأسطرلاب»، و«مصنف في مناقب الأربعة»، و«أم البراهين في العقائد»، و«حاشية على صحيح مسلم».

---

(١) **معجم المؤلفين** (١٢/ ١٣٢).

(٢) ترجمته: **كشف الظنون** (١٧٠، ١١٥٧، ١١٥٨، ١٥٠١)، **نيل الابتهاج** (٣٢٥ - ٣٢٩)، **إيضاح المكنون** (٢/ ٣٧٩، ٤٤٨)، **هدية العارفين** (٢/ ٢١٦).

ترجمة مختصرة للإمام الهرري
صاحب الفوائد
التي استقيناها من مؤلفاته وإملاءاته

هو العالم الجليل قدوة المحقّقين وعمدة المدقّقين صدر العلماء العاملين الإمام المحدّث التقي الزاهد والفاضل العابد صاحب المواهب الجليلة الشيخ أبو عبد الرَّحمن عبد الله بن محمّد بن يوسف بن عبد الله ابن جامع الشَّيبي[1] العبدري[2] القرشي نسبًا

---

(١) بنو شيبة بطن من عبد الدار من قريش وهم حجبة الكعبة المعروفون ببني شيبة إلى الآن، انتهت إليهم من قبل جدهم عبد الدار حيث ابتاع أبوه قصيّ مفاتيح الكعبة من أبي غبشان الخزاعي، وقد جعلها النبي ﷺ في عقبهم. انظر **سبائك الذهب** (ص٦٨).

(٢) بنو عبد الدار بطن من قصي بن كلاب جدّ النبيّ ﷺ الرابع. انظر **سبائك الذهب** (ص٦٨).

الهرري[1] موطنًا المعروف بالحبشي.

وُلِدَ في مدينة هرر حوالي سنة ١٣٢٨هـ - ١٩١٠ر، ونشأ في بيتٍ متواضع محبًّا للعِلم ولأهله فحفظ القرءان الكريم استظهارًا وترتيلًا وإتقانًا وهو قريب العاشرة من عمره في أحد كتاتيب باب السلام في هرر، وأقرأه والده كتاب «المقدمة الحضرمية في فقه السادة الشافعية» وكتاب «المختصر الصغير فيما لا بد لكل مسلم من معرفته» وهو كتاب مشهور في بلاده وكلاهما للشيخ عبد الله بافضل الحضرمي الشافعي، ثم حُببَ إليه العلم فأخذ عن بعض علماء بلده وما جاورها، وعكف على الاغتراف من بحور العلم فحفظ عددًا من المتون في مختلف العلوم الشرعية.

ولم يكتف رضي الله عنه بعلماء بلدته وما جاورها

---

(١) تقع مدينة هرر في المنطقة الداخلية الأفريقية، يحدها من الشرق جمهورية الصومال، ومن الغرب الحبشة، ومن الجنوب كينيا، ومن الشمال الشرقي جمهورية جيبوتي، وقد احتلت الحبشة إمارة (هرر) سنة ١٣٠٤هـ - ١٨٨٧ر.

بل جال في أنحاء الحبشة ودخل أطراف الصومال لطلب العلم وسماعه من أهله، ورحل إلى مكة المكرمة فتعرّف على عددٍ من علمائها، واجتمع في المدينة المنورة بعدّة مشايخ، كما وزار رايّه شمالي الحبشة وقرأ على مفتي الحبشة محمد سراج الجبرتي. حفظ رضي الله عنه الكتب الستة وغيرها بأسانيدها وأجيز بالفتوى ورواية الحديث وهو دون الثامنة عشرة حتى صار يُشار إليه بالأيدي والبنان.

دخل أول مرة بيروت حوالي سنة ١٢٧٠هـ فاستضافه كبار مشايخها. شغله رضي الله عنه إصلاح عقائد الناس ومحاربة أهل الإلحاد وقمع فتن أهل البدع والأهواء عن التفرغ للتأليف والتصنيف، ورغم ذلك أعدّ ءاثارًا ومؤلفاتٍ قيّمة نذكر منها: «الشرح القويم في حل ألفاظ الصراط المستقيم»، و«المقالات السنية في كشف ضلالات أحمد بن تيمية»، و«شرح ألفية السيوطي في مصطلح الحديث» وغيرها الكثير.

اشتد عليه المرض فألزمه الفراش بضعة أشهر حتى توفاه الله تعالى سنة ١٤٢٩هـ.

نسب الشيخ الدكتور جميل حليم إلى رسول الله ﷺ

هو السيد الشريف الحسيب النسيب الشيخ الدكتور عماد الدين أبو محمد جميل[1] بن محمد الأشعري الشافعي الحسيني الرفاعي القادري رئيس جمعية المشايخ الصوفية وهو ابن السيد محمد بن السيد عبد الحليم بن السيد قاسم بن السيد أحمد بن السيد قاسم بن السيد عبد الكريم بن السيد عبد القادر بن السيد علي بن السيد محمد بن السيد ياسين بن السيد إسماعيل بن السيد حسين بن السيد محمد بن السيد إبراهيم بن السيد عمر بن السيد حسن بن السيد حسين ابن السيد بلال بن السيد هارون بن السيد علي بن

---

(١) أولاده السيد محمد والسيد عبد الرحمٰن والسيد زكريا والسيد يوسف والسيدة نور الهدى والسيدة هاجر.

السيد علي أبي شجاع بن السيد عيسى بن السيد محمد ابن أبي طالب بن السيد محمد بن السيد جعفر بن السيد الحسن أبي محمد بن السيد عيسى الرومي بن السيد محمد الأزرق بن السيد أبي الحسن الأكبر عيسى النقيب بن السيد محمد بن السيد علي العريضي بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام السجاد علي زين العابدين بن الإمام السبط السعيد الشهيد الحسين ابن السيدة الجليلة الزكية الطاهرة فاطمة البتول زوجة أمير المؤمنين أسد الله الغالب علي ابن أبي طالب عليه السلام وابنة رسول رب العالمين خاتم النبيين والمرسلين محمد صلوات الله وسلامه عليه إلى يوم الدين[1].

---

(١) وهذا نسبٌ شريفٌ صحيحٌ بلا مِرْيَةٍ مضبوط في كتاب **جامع الدّرر البهيّة بأنساب القرشيّين في البلاد الشّاميّة**، جمع الدكتور الشّريف كمال الحوت الحسيني، شركة دار المشاريع الطبعة الثانية (ص٣٣٢-٣٣٣) تاريخ ٢٠٠٦ر - ١٤٢٧هـ، وفي كتاب **غاية الاختصار في أنساب السادة الأطهار**، ويليه=

سند

الشيخ الدكتور جميل بن محمد حليم الأشعري الشافعي في متن العقيدة السنوسية

أرويها قراءةً لأكثرها وسماعًا لباقيها على الفقيه المسنِد السيد المعمَّر حامد بن علوي الكاف الأندنوسي الأصل ثم المكي، وهو قراءةً على شيخه المحدث المسند محمد ياسين بن محمد عيسى الفاداني، وهو عن الكياهي منصور ابن عبد الحميد الفلكي الجاكرتاوي، وهو عن أبيه الكياهي عبد الحميد بن محمد دميري بن

= **المستدرك** الطبعة الثالثة (ص ١) ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م، وفي كتاب **الحقائق الجليّة في نسب السّادة العريضية** (ص٤٣٣ - ٤٣٤) كلاهما للدكتور الوليد العريضي الحسيني البغدادي.

حبيب الجاكرتاوي، وهو عن زين الدين بن بدوي الصومباوي، وهو عن المعمر الكياهي نووي بن عمر البنتني، وهو عن المعمر عبد الصمد بن عبد الرحمن الفلمباني، وهو عن المعمر عاقب ابن حسن الدين الفلمباني ثم المدني، وهو عن أبيه حسن الدين بن جعفر الفلمباني، وهو عن عيد بن علي النمرسي، وهو عن عبد الله بن سالم البصري، وهو عن محمد بن علي المكتبي، وهو عن الشهاب أحمد بن محمد المقري التلمساني، وهو عن عمه أبي عثمان سعيد بن أحمد المقري التلمساني، وهو عن أبي عبد الله محمد بن جلال التلمساني، وهو عن سعيد الكفيف المانوي التلمساني، وهو عن المؤلف أبي عبد الله محمد بن يوسف السنوسي.

وأنبأنيها إجازةً ولي الله الشهير والعلَم الكبير، علامة الدنيا ومحدّث الزمان، أشعري وشافعي

ورفاعي زمانه، إمام أهل السنة والجماعة في عصره، وشيخ الصوفية الصادقين في وقته، الزاهد العابد التقيّ النقيّ الهنيّ الرضيّ الصفيّ الولّي، الغوّاص في بحور العلوم والطريقة والحقيقة، الحافظ المجتهد المجدد، أسد الشريعة وسيف القوم، وملجأ المريدين، وأستاذ المحققين، سيدنا وشيخنا وأستاذنا وقدوتنا ومآلنا وملاذنا ومرجعنا وعمدتنا ومفزَعنا، حبيب قلوبنا وقرة عيوننا، أبو عبد الرحمن عبد الله بن محمد ابن يوسف بن جامع الهرري العبدري الشيبي الحبشي رضي الله تعالى عنه وأرضاه ونفعنا ببركاته وأنواره وأسراره وعلومه، وهو عن شيخه محمد علي بن محمد أعظم حسين الصّديقي البكري الخير آبادي المدني، وهو عن شيخه المحدث عبد القادر بن توفيق الشلبي الطرابلسي الشامي ثم المدني الحنفي، وهو عن العلامة

المـعُمَّر الشيخ بدر الدين بن درويش السُّكَّري، وهو عن شيخه عبد الرحمن بن محمد الكزبري الصغير الدمشقي ثم المكي، وهو عن شيخه المحدث محمد بن محمد الحسيني المعروف بمرتضى الزبيدي ثم المصري، وهو عن الشمس محمد بن الطيب الشرقي الفاسي المدني، وهو عن أبي سالم العياشي، وهو عن شيخه عبد القادر بن علي الفاسي، وهو عن الشيخ أبي زيد عبد الرحمن محمد بن يوسف الفاسي، وهو عن شيخه أبي عبد الله محمد بن قاسم القصَّار، وهو عن أخيه العالم الشهير أبي المحاسن يوسف بن محمد الفاسي، وهو عن المفتي الخطيب أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن جلال التلمساني، وهو عن أبي عبد الله محمد بن موسى، وهو عن أبي عبد الله محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب الحسيني السنوسي صاحب متن السنوسية.

متن[1]

العقيدة الصغرى المسماة أم البراهين

للفقيه العلامة أبي عبد الله محمد بن يوسف السنوسي

الحمدُ لله وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلَى رَسُولِ الله.

اعْلَم أَنَّ الحُكْمَ العَقْلِيَّ يَنْحَصِرُ في ثَلاثَةِ أَقْسَامٍ: الوُجُوبِ، وَالاسْتِحَالَةِ، وَالجَوَازِ، فَالوَاجِبُ[2] مَا لا يُتَصَوَّرُ في العَقْلِ[3] عَدَمُهُ،

---

(١) هذا المتن مقابل على ست مخطوطات متنًا وشرحًا. لم نجد اختلافًا في خمسةٍ منها إلا في واحدةٍ وهي المسماة (أ) ففيها اختلافٌ يسيرٌ.

(٢) **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «الله تعالى ذاته واجب الوجود ويقال له واجبٌ عقليٌّ، وكذلك صفاته أي أن العقل يُحتِّم وجوده ولا يقبل انتفاءه» اهـ.

(٣) أي الصحيحِ لا المُختَلِّ كعقول السوفسطائية.

وَالـمُسْتَحِيلُ[1] مَا لا يُتَصَوَّر فِي العَقلِ وُجُودُهُ، وَالجَائِزُ[2] مَا يَصِحُّ فِي العَقْلِ وُجُودُهُ وَعَدَمُهُ.

---

(١) **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «أما المستحيل العقليّ فهو كالشّريك لله تعالى والعجز والجهل بالنّسبة إلى الله، فكلّ ما لا يجوز على الله فهو مستحيلٌ عقليٌّ. ومن المستحيل العقليّ كون الحادث أزليًّا» اهـ.

أما المستحيل العادي فيصح وجوده عقلًا لكن عادةً لا يصح كوجود جبلٍ من زئبق، فهذا لا يحصل في الدنيا على حسب العادة.

(٢) **قال الإمام الهرري رضي الله عنه** في تعريف الجائز: «ما يتصوّر في العقل وجوده وعدمه يقال له: «الجائز العقليٌّ» ويقال له «الممكن العقليّ» أي يمكن وجوده بعد عدمٍ وإعدامه بعد وجوده بالنّظر لذاته في حكم العقل، وهو هذا العالم» اهـ.

قال الشيخ عبد الغني النابلسي: «لا يرد على تعريف الواجب أن المعطلة يتصور في عقلهم عدمه، ولا على تعريف المستحيل أن المشركين يتصور في عقولهم=

وَيَجِبُ عَلَى كُلِّ مُكَلَّفٍ شَرْعًا[1] . . . . . .

= وجوده لأن تصورهم ذلك إنما كان بسبب قطع نظرهم عن الحجج والبراهين الموضوعة في الآفاق وفي الأنفس، قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾ [فصِّلَت: ٥٣]، وأما مع البراهين المذكورة فلا تبقى صورةُ عدمِ الواجب ولا صورةُ وجودِ المستحيل وهو المراد. وكذلك لا يرد على تعريف الجائز أن السوفسطائية لا يتصور في عقولهم وجوده وهم عقلاء لأن المراد العقلُ الصحيحُ النظرِ» اهـ.

(١) شرعًا أي لا عقلًا، وذلك لأن الأحكام الشرعية إنما تجب على المكلفين بإيجاب الشرع، أي أن العقل لا يوجب ولا يحرِّم ولا يبيح ولا يُشَرِّع، بل الله تعالى يوجب ما يشاء، فلولا أن الله تعالى أوجب علينا الصلاة والصيام والحج والزكاة لما كانت هذه الأمور واجبة، ولولا أن الله حرم علينا شرب الخمر والزنى والربا لما كان ذلك علينا حرامًا، فالعقل ليس له دخَل في الإيجاب والتحريم، خلافًا للمعنزلة قبَّحهم الله=

أَنْ يَعْرِفَ[1] مَا يَجِبُ في حقِّ مَوْلانَا جَلَّ[2] وَعَزَّ وَمَا

= تعالى. فوجوب معرفة الله تعالى والإيمان به إنما وجب علينا ذلك من طريق الشرع، ألا ترى أن الواجب ما في تركه العقاب، وأهل الفترة الذين لم تبلغهم دعوة الإسلام لا يعاقبون على تركهم الإيمان، فليس الإيمان منهم واجبًا، وإلا لعوقبوا على تركه، فدل ذلك على أن الإيمان الذي هو أعلى الواجبات وأولاها إنما وجب علينا بإيجاب الله تعالى، لا بإيجاب العقل، إلا أن العقل يشهد لصحة ما جاء به الشرع ويؤيده ويعضده، نسأل الله السلامة.

(١) **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «معرفتنا نحن بالله تعالى ليست على سبيل الإحاطة بل بمعرفة ما يجب لله تعالى كوجوب القِدم له، وتنزيهه عمّا يستحيل عليه تعالى كاستحالة الشّريك له وما يجوز في حقّه تعالى كخلق شيءٍ وتركه» اهـ.

(٢) **قال الإمام عبد الله الهرري رضي الله عنه**: «عَزّ: معناه أن الله عزيز أي غالب لكل شيءٍ، وجَلّ: معناه أنه جليل عظيم» اهـ.

يَسْتَحِيلُ وَمَا يَجُوزُ، وَكَذَا يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَعْرِفَ مِثْلَ ذَلِكَ[1] فِي حَقِّ الرُّسُلِ عَلَيْهِم الصَّلاةُ وَالسَّلامُ.

فَمِمَّا يَجِبُ لِمَوْلانَا جَلَّ وَعَزَّ عِشْرُونَ[2] صِفَةً،

---

(١) «مِثلَ ذَلِكَ» يعني الواجبَ والمستحيل والجائز.

(٢) **قال الإمام عبد الله الهرري رضي الله عنه**: «المعتمد وجوب معرفة ثلاث عشرة صفة لله تعالى، وقال بوجوب معرفة عشرين صفة لله عدد من العلماء من مالكية وشافعية فزادوا سبع صفات أَسْمَوها معنويةً وهي كونه تعالى قادرًا ومريدًا وحيًّا وعالمًا ومتكلمًا وسميعًا وبصيرًا، والطريقة الأولى هي الراجحة لأنه يُعْلَم من ثبوت القدرة له تعالى كونُه قادرًا وهكذا البقية. فالصفات الثلاث عشرة الواجبة لله تجب معرفتها على المكلف. وقد أَجْمعَ متأخِّرُو علماء التوحيد على أنّ جاهلها فاسق (أي إن لم يخطر في باله أنّ لله ثلاث عشرة صفةً لجهله، ولم ينفِ ولم يشك في واحدةٍ منها. أمّا من نفى صفةً منها أو شك فيها فهو كافرٌ بالإجماع مهما بلغ به الجهل، وإن كان=

وَهِيَ: الوُجُودُ[1]، وَالقِدَمُ[2]، . . . . . .

= قد أسلم من قريب). والواجب معرفة معانيها، فلا يجب حفظ ألفاظها وجوبًا عينيًا، بل حفظ ألفاظها فرض كفاية. من عقله سليم لا يحتاج للاستدلال لمعرفة الصفات الثلاث عشرة الواجبة لله، بدون تأمل تُعرَف. بعض الناس يحتاجون إلى النظر لكنَّ ذوي العقول السليمة لا يحتاجون» اهـ.

(١) **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «الله تعالى موجودٌ أزلًا وأبدًا فليس وجوده تعالى بإيجاد موجدٍ. لا ابتداء لوجوده. وهو تعالى منفردٌ بذلك، فلا موجود قديمٌ أزليٌّ إلا الله قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ﴾ [الحديد: ٣]» اهـ.

(٢) **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «يجب لله القِدَمُ بمعنى الأزليّة لا بمعنى تقادم العهد والزّمن لأنّ لفظ القديم والأزليّ إذا أطلقا على الله كان المعنى أنّه لا بداية لوجوده، فيقال الله أزليٌّ، الله قديمٌ، وإذا أطلقا على المخلوق كانا بمعنى تقادم العهد والزّمن، قال الله تعالى في القمر ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ﴾ [يس: ٣٩]، وقال صاحب القاموس الفيروز ءابادي: =

وَالبَقَاءُ[1]، وَمُخَالَفَتُهُ تَعَالى لِلحَوَادِثِ[2]، وَقِيَامُهُ

= الهَرَمان بِناءان أزليّان بمصر» اهـ.

(١) **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «يجب البقاء لله تعالى بمعنى أنّه لا يلحقه فناءٌ، لأنّه لمّا ثبت وجوب قِدَمه تعالى عقلًا وجب له البقاء لأنّه لو أمكن أن يلحقه العدم لانتفى عنه القِدَم، فهو تبارك وتعالى الباقي لذاته لا باقي لذاته غيره، وأمّا الجنّة والنار فبقاؤهما ليس بالذّات بل لأنّ الله شاء لهما البقاء، فالجنّة باعتبار ذاتها يجوز عليها الفناء وكذلك النّار باعتبار ذاتها يجوز عليها الفناء» اهـ.

(٢) **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «يجب لله تعالى أن يكون مخالفًا للحوادث بمعنى أنّه لا يشبه شيئًا من خلقه فليس هو بجوهرٍ يشغل حيّزًا ولا عرضٍ. والجوهر ما له تحيّزٌ وقيامٌ بذاته كالأجسام، والعرض ما لا يقوم بنفسه وإنّما يقوم بغيره كالحركة والسّكون والاجتماع والافتراق والألوان والطّعوم والرّوائح، ولذلك قال الإمام أبو حنيفة في بعض رسائله في=

تَعَالَى بِنَفسِهِ[1]: أيْ لا يَفْتَقِرُ إِلَى مَحَلٍّ[2]

= علم الكلام: «أنّى يشبه الخالق مخلوقه»، معناه لا يصحّ عقلًا ولا نقلًا أن يشبه الخالق مخلوقه، وقال أبو سليمان الخطّابيّ: «إنّ الذي يجب علينا وعلى كلّ مسلم أن يَعلمه أنّ ربّنا ليس بذي صورةٍ ولا هيئةٍ فإنّ الصّورة تقتضي الكيفيّة وهي عن الله وعن صفاته مَنْفِيّةٌ» رواه عنه البيهقيّ في الأسماء والصّفات» اهـ.

(١) **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «الله تعالى مستغنٍ عن كلّ ما سواه فلا يحتاج إلى أحدٍ من خلقه إذ الاحتياج للغير علامة الحدوث والله منزّهٌ عن ذلك، والله لا ينتفع بطاعة الطّائعين ولا يَنضَرُّ بعصيان العصاة، وكلّ شيءٍ سوى الله محتاجٌ إلى الله لا يستغني عن الله طرفَةَ عينٍ» اهـ.

(٢) أي لا يفتقر إلى ذات من الذوات مطلقًا يَحُلُّ فيها أو يَتَّحِدُ بها. **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «انتفى عنه أن يكون صفة بل هو ذات موصوف بالصفات، القدرةِ والإرادةِ والعلمِ وسائرِ صفاته، فلو كان صفة لزم أن يكون قدرة وإرادة وعلمًا وكلامًا وسمعًا وحياةً=

وَلا مُخَصِّصٍ[1]، . . . . . .

= وذلك ظاهر البطلان إذ لا يعقل أن تكون القدرة هي السمعَ والبصرَ والحياةَ والإرادةَ فظهر فساد قول بعض الناس في هذا العصر «إن الله قوة أوجدت العالم» بل هو ذات موصوف بالقوة قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٨]» اهـ. **وقال رضي الله عنه**: «فإن صفات الله ليست حالّة فيه، ولا هي بعضه، ولا يقال إنها مثله، ولا يقال إنها شبيهة به» اهـ.

(١) أي ولا يفتقر إلى فاعل يخصصه ببعض ما يجوز على الممكن من التخصيصات كالأجسام فإنها تحتاج إلى ذلك، خلافًا لليهود في زعمهم بأن الله تعالى جسم مستقر على عرشه ولأتباعهم في ذلك المجسمة. والمجسِّم هو من اعتقد أو قال: «الله جسم» وهو يفهم معنى الجسم سواء اعتقد اتصاف الله بذلك أو لا، والجسم ما له طولٌ وعرضٌ وعمقٌ، أو ما تأَلَّف من جوهرين فأكثر، وذلك لا يكون إلا حادثًا يحتاج إلى من يُحْدِثه، ولا يوجد جسمٌ أزليٌّ ولا جوهرٌ أزليٌّ، وهذا المجسم كافرٌ بإجماع الأمة ولو قال عن الله: =

وَالوَحْدَانِيَّةُ[1]: أيْ لا ثَانِيَ لَهُ[2] في ذَاتِهِ وَلا فِي

= «جسمٌ لا كالأجسام» فيؤاخَذ بإقراره ولا يُعذَر بإنكاره، أي لا يُعذر بقوله: «لا كالأجسام» لأنه كمَن قال: «الله مخلوق» فإن قال بعد ذلك «لا كالمخلوقين» لا ينفعه. **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «اعلم أنّ معنى قيامه بنفسه هو استغناؤه عن كلّ ما سواه فلا يحتاج إلى مخصّصٍ له بالوجود لأنّ الاحتياج إلى الغير ينافي قِدَمَهُ وقد ثبت وجوب قِدَمِه وبقائه» اهـ.

(١) **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «معنى الوحدانيّة أنّه ليس ذاتًا مؤلّفًا من أجزاءٍ، فلا يوجد ذاتٌ مثل ذاته وليس لغيره صفةٌ كصفته أو فعلٌ كفعله، وليس المراد بوحدانيّته وحدانيّةَ العدد إذ الواحد في العدد له نصفٌ وأجزاءٌ أيضًا، بل المراد أنّه لا شبيه له» اهـ.

(٢) **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «المراد أنّه تعالى لا شبيه له» اهـ. **وقال رضي الله عنه**: «يستحيل على الله تعالى أن يكون بينه وبين شيءٍ من سائر خلقه مناسبةٌ ومشابهةٌ، فلا نظير له تعالى في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله» اهـ.

صِفَاتِهِ وَلا فِي أَفْعَالِهِ[1]، فَهذِهِ سِتُّ صِفَاتٍ: الأُولَى نَفْسِيَّةٌ، وَهِيَ: الوُجُودُ[2]، وَالخَمْسَةُ بَعْدَهَا سَلْبِيَّةٌ[3]. ثُم يَجِبُ لَهُ تَعَالَى سَبْعُ

---

(١) **قال المصنف السنوسي في شرح أم البراهين**: «يعني أن الوحدانية في حقه تعالى تشتمل على ثلاثة أوجه: **أحدها**: نفي الكثرة في ذاته تعالى ويسمى الكَمَّ المتصل. **الثاني**: نفي النظير له جلّ وعزّ في ذاته أو في صفة من صفاته ويسمى الكَمَّ المنفصل. **الثالث**: انفراده تعالى بالإيجاد والتدبير العامِّ بلا واسطة ولا معالجة فلا مُؤَثِّر سواه تعالى في أثرٍ ما عمومًا» اهـ.

(٢) **قال الإمام عبد الله الهرري رضي الله عنه**: «قولهم الصفة النفسية أي ما لا يُتَعَقَّلُ وجود الذات بدونها، ما لا يُتَعَقَّلُ ثبوتٌ لله بدونها» اهـ.

(٣) **قال الإمام عبد الله الهرري رضي الله عنه**: «معنى قولهم الصفات السلبية أي التي تدل على نفي ما لا يليق بالله كالوحدانية» اهـ.

وقد سئل **الإمام الهرري رضي الله عنه** هذا=

صِفَاتٍ[1]، تُسمَّى صِفاتِ الـمَعَانِي[2]، وَهِيَ: الـقُـدْرَةُ[3] . . . . . .

= السؤال: إن الصفاتِ السلبيةَ تنفي عن الله ما لا يليق به، وكذلك باقي الصفات تنفي عن الله ما لا يليق به، فصفة العلم تنفي الجهل عن الله، فكيف التوفيق؟

فأجاب رحمه الله: «عندما نقول الله عالِم، يُفهم منه إثبات العلم، لكن مِن إثبات العلم يلزم نفي الجهل، أما تلك - أي الصفات السلبية - فمعانيها ظاهرة، إذا قيل مخالفة الحوادث معناه الظاهر نفي المماثلة، الفرق ظاهر» اهـ.

(١) **قال الإمام عبد الله الهرري رضي الله عنه**: «صفات المعاني عند الأشعري ثمانية، البقاء عَدُّوهُ منها، وبعضهم عدها من الصفات السلبية» اهـ. وهذا صنيع المصنف في هذه العقيدة.

(٢) قالوا: «أي هي قائمة بذات الله، ولو كُشِف الحجاب لصح أن تُرَى» اهـ.

(٣) **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «القدرة صفةٌ=

= أزليّةٌ ثابتةٌ لذات الله تعالى ويصحُّ أن يقال قائمةٌ بذات الله تعالى لأن المعنى واحدٌ، وقدرة الله يتأتّى بها الإيجاد والإعدام أي يوجد بها المعدوم من العدم ويعدم بها الموجود. ويجب لله تعالى القدرة على كلّ شيءٍ، والمراد بالشّيء هنا الجائز العقليّ، فخرج بذلك المستحيل العقليّ لأنّه غير قابلٍ للوجود فلم يصلح أن يكون مَحَلًّا لِتَعَلُّق القدرة. فلا تتعلّق القدرة بالواجب العقليّ وهو ذات الله وصفاته، ولا بالمستحيل العقليّ أي ما لا يقبل الوجود، لذلك يمتنع أن يقال: «هل الله قادرٌ على أن يخلق مثله أو على أن يعدم نفسه» فلا يقال: إنه عاجزٌ عن ذلك، ولا يقال: قادرٌ على ذلك، ولكن يقال: قدرة الله لا تتعلّق بالمستحيلات العقليّة. والمحال العقلي لا يدخل تحت القدرة. وعدم تعلق القدرة بالشيء تارة يكون لقصورها عنه وذلك في المخلوق، وتارة لعدم قبول ذلك الشيء الدخول في الوجود لكونه مستحيلًا عقليًّا أو واجبًا عقليًّا. والعجز هو الأول المنفيّ عن قدرته تعالى لا الثاني، فلا يجوز أن يقال: إن الله قادر على ذلك ولا عاجز» اهـ.

وَالإِرَادَةُ[1] الـمُتَعَلِّقَتَانِ[2] بَجَمِيعِ الـمُمْكِنَاتِ[3]،

---

(١) **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «الإرادة وهي المشيئة، صفةٌ قديمةٌ قائمةٌ بذات الله أي ثابتةٌ لذاته يخصّص بها الممكن العقليّ بصفةٍ دون صفةٍ وبوقتٍ دون وقت، لأن الممكنات العقليّة كانت معدومةً ثم دخلت في الوجود لتخصيص الله تعالى لها بوجودها، إذ كان في العقل جائزًا أن لا توجد فوجودها بتخصيص الله تعالى فلولا تخصيص الله تعالى لما وُجِد من الممكنات العقليّة شيءٌ» اهـ.

(٢) في نسخة (أ) المتعلّقان.

(٣) **قال الشيخ عبد الغني النابلسي** في كتابه «الأنوار الإلهية» ما نصه: «واعلم أن قدرة الله تعالى وإرادته لا يتعلقان بالواجبات ولا بالمستحيلات.

أما عدم التعلق بالواجبات فلأن التعلق يقتضي «التأثير»، وهو إما إيجاد أو إعدام، فإن كان إيجادًا يلزم تحصيل الحاصل (أي إيجاد الموجود وهو محال لأنه موجود فلا يحتاج إلى إيجاد آخرَ حالَ وجودِه)=

= لأن الواجبات - وهي ذات الله تعالى وصفاته - موجودة لا تحتاج إلى إيجاد آخر، وإن كان إعداماً فإن الواجبات لا تقبل العدم لأنه نقص في حق الله تعالى، والنقص محال. فإن القدرة والإرادة كلاهما واجبتان، فلو تعلقتا بالواجبات لتعلقتا بأنفسهما، ولو تعلقتا بأنفسهما لأثرتا في أنفسهما، ولو أثرتا بأنفسهما لأعدمتا أنفسهما وهو محال لأنه نقص عظيم في حق الله تعالى.

وأما عدم التعلق بالمستحيلات فلأنها لا تقبل التأثر. أما الإعدام فإنها معدومة والمعدوم لا ينعدم ثانيًا، لأنه تحصيل الحاصل كما مر. وأما الإيجاد فلأن المستحيل عدمٌ صِرْف، لا معدوم». وقال: «والعدم الصِرْف لا يصير موجودًا أبدًا وإلا لوجدت الأشياء من غير تخصيص الإرادة وإحاطة العلم وهو محال، ولأن إعدام القدرة والإرادة مستحيل، فلو تعلقت القدرة والإرادة بالمستحيل لتعلقتا بإعدام أنفسهما، ولو تعلقتا بإعدام أنفسهما لكان إعدامهما ممكنًا، ولو كان إعدامهما ممكنًا لم تكونا واجبتين=

= بل ممكنتين، والممكنتان مخلوقتان، وهما - أي قدرة الله وإرادته - قديمتان، وكونهما مخلوقتين محال» اهـ.

ثم قال: «أرأيت لو أن إنسانًا لم يُبْصِر بأذنه ولا بيده ولم يسمع بعينه ولا برجله لا يقال في حقه أعمى ولا أصمَّ لأن الأذن ليس من شأنها الإبصار وإنما هي للاستماع، فإذا لم تتجاوز ما جُعِلَتْ له لا يلزم العجز في ذلك ولا النقص، وكذلك اليد للتناول لا للإبصار، وكذلك العين للإبصار لا للاستماع، والرِّجل للمشي لا للاستماع، وكذلك القدرة والإرادة لإيجاد الممكن وتخصيصه ليس من شأنهما التعلق بالواجب ولا بالمستحيل، وإذا لم يكن من شأنهما ذلك لا يلزم العجز في ذلك التعلقِ بل العجز إنما هو في عدم التعلق بممكن دون ممكن وهذا ممتنع» اهـ.

قال المصنف السنوسي في «شرح أم البراهين»: «ولخفاء هذا المعنى على بعض الأغبياء من المبتدعة صرَّح بنقيض ذلك، فنقل عن ابن حزم أنه قال في الملل والنحل: إنه تعالى قادر أن يتخذ ولدًا إذ لو=

= لم يقدر لكان عاجزًا. فانظر إلى اختلال عقل هذا المبتدع كيف غفل عما يلزمه على هذه المقالة الشنيعة من اللوازم التي لا تدخل تحت وهم، وكيف فاته أن العجز إنما يكون لو كان القصور جاء من ناحية القدرة، أما إذا كان (أي الأمر) لعدم تعلق القدرة فلا يتوهم عاقل أن هذا عجز» اهـ.

وقد ذكر الأستاذ أبو إسحق الإسفراييني في كتابه «الترتيب في أصول الفقه» ما نصه: «إن أول من أُخِذَ منه معنى المحال وتحقيقه إدريس صلوات الله عليه حيث جاءه إبليس في صورة إنسان وهو كان يخيط وفي كل دخلة وخرجة يقول سبحان الله والحمد لله، فجاءه بقشرة وقال: ءالله تعالى يقدر أن يجعل الدنيا في هذه القشرة؟ فقال: الله تعالى قادر أن يجعل الدنيا في سَمّ هذه الإبرة، ونخَس بالإبرة في إحدى عينيه وجعله أعور» اهـ.

قال: «وهذا وإن لم يرد عن رسول الله فقد انتشر وظهر ظهورًا لا يُرَدّ. قال: «وقد أخذ الأشعري من جواب إدريس أجوبة في مسائل كثيرة من هذا=

وَالعِلْمُ[1] الـمُتَعَلّقُ بِجَمِيعِ الوَاجِبَاتِ وَالجَائِزَاتِ

= الـجـنـس، وأوضـح هـذا الـجـواب فـقـال: إن أراد السائل بقوله: «إن الله يَقْدِر أن يجعل الدنيا في قشرة» أنَّ الدنيا على ما هي عليه والقشرة على ما هي عليه فلم يقل ما يُعْقَل، فإن هذه الأجسام الكثيرة يستحيل أن تكون في هذه القشرة. وإن أراد أنه يصغِّر الدنيا قدر القشرة ويجعلها فيها، أو يكبّر القشرة قدر الدنيا أو أكبر فيجعلها في القشرة، فلَعَمري الله قادر على ذلك وعلى أكثر منه. قلت: وإنما لم يُفصِّل له إدريس فكان الجواب هكذا لأنه معاند فلهذا عاقبه على هذا السؤال بنخس العين وهو عقوبة كل سائل مثله» اهـ.

قال الإمام الهرري رضي الله عنه: «لم يثبت أن إبليس أعور، لما نَخَس له إدريس عينَه تأذَّى فقط، يجوز عقلًا أن تُقْطَعَ يده أو رجله في الدنيا» اهـ.

(١) **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «عِلم الله قديمٌ أزليٌّ كما أنّ ذاته أزليٌّ، فلم يزل عالمًا بذاته وصفاته وما يحدثه من مخلوقاته، والله تعالى ليس جوهرًا=

وَالْمُسْتَحِيلاتِ[1]، . . . . . .

= يحلّ به العرض، فعلمنا عرضٌ يحلّ بأجسامنا ويستحيل ذلك على الله تعالى، والله تعالى يعلم بعلمه الأزليّ كلّ شيءٍ، يعلم ما كان وما يكون وما لا يكون، ولا يقبل علمه الزيادة ولا النّقصان فهو سبحانه وتعالى محيطٌ علمًا بالكائنات التي تحدث إلى ما لا نهاية له، حتى ما يحدث في الدّار الآخرة التي لا انقطاع لها يعلم ذلك جملةً وتفصيلًا قال تعالى ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطًا﴾ [النساء: ١٢٦] وعلم الله تعالى أعمّ من الإرادة والقدرة، فالإرادة والقدرة تتعلّقان بالممكنات العقليّة، أما علمه فيتعلّق بالممكنات العقليّة والمستحيلات وبالواجب العقليّ» اهـ. فالله تعالى يعلم الواجب واجبًا، والمستحيل مستحيلًا، والجائز جائزًا.

(١) **قال الإمام عبد الله الهرري رضي الله عنه**: «كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾ [البقرة: ٢٩] يدخل فيه الواجب والممكن والمستحيل، المستحيل في الأصل ليس شيئًا لكن هنا يدخل تبعًا» اهـ.

وَالحَيَاةُ[1] [وَهِيَ][2] لا تَتَعلَّقُ بِشَيءٍ، وَالسَّمْعُ[3] وَالبَصَرُ[4] الـمُتَعَلّقَانِ بِجَمِيع الـمَوْجُودَاتِ،

---

(١) **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «الحياة في حقّ الله تعالى صفةٌ أزليّةٌ أبديّةٌ ليست كحياة غيره بروحٍ ولحمٍ ودمٍ» اهـ.

(٢) ساقطة من (أ).

(٣) **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «السّمع صفةٌ قديمةٌ قائمةٌ بذات الله أي ثابتةٌ له، تتعلّق بالمسموعات، وقال بعض المتأخّرين تتعلّق بكلّ موجودٍ من الأصوات وغيرها. ولا يجوز أن يكون سمعه تعالى حادثًا كسمع خلقه، ولا يجوز أن يكون بآلةٍ كسمعنا فهو يسمع بلا أذنٍ ولا صماخٍ» اهـ.

(٤) **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «البصر صفةٌ أزليّةٌ أبديّةٌ متعلقٌ بالمبصرات، وقال بعضهم بصره ليس مختصًّا بالجواهر وما يقوم بالجواهر من المرئيّات بل الله يرى كلّ موجودٍ بلا استثناءٍ، وكلا الرّأيين ليس فيه ضررٌ، فهو تبارك وتعالى يرى نفسه الأزليّ ويرى=

وَالكلامُ[1] الَّذِي لَيْسَ بِحَرْفٍ وَلا صَوْتٍ، وَيَتَعَلَّقُ بِمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ العِلْمُ مِنَ الـمُتَعَلَّقَاتِ. ثُمَّ سَبْعُ

= الحادثات برؤيته الأزليّة» اهـ.

(١) **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «الكلام هو صفةٌ أزليّةٌ أبديّةٌ هو متكلمٌ بها ءامرٌ ناهٍ واعدٌ متوعّدٌ ليس ككلام غيره بل أزليٌّ بأزليّة الذّات لا يشبه كلام الخلق وليس بصوتٍ يحدث من انسلال الهواء أو اصطكاك الأجرام ولا بحرفٍ ينقطع بإطباق شفةٍ أو تحريك لسانٍ. ونعتقد أنّ موسى سمع كلام الله الأزليّ بغير حرفٍ ولا صوتٍ، كما يرى المؤمنون ذات الله في الآخرة من غير أن يكون جوهرًا ولا عرضًا لأنّ العقل لا يحيل سماع ما ليس بحرفٍ ولا صوتٍ. وكلامه تعالى الذّاتيّ ليس حروفًا متعاقبةً ككلامنا، وإذا قرأ القارئ منّا كلام الله أي اللفظ المنزّل فقراءته حرفٌ وصوتٌ ليست أزليّةً. قال أبو حنيفة: والله يتكلم لا بآلة وحرف، نحن نتكلم بآلة وحرف» اهـ.

صِفاتٍ، [تُسَمَّى صِفاتٍ][1] مَعْنَوِيَّةً، وَهِيَ مُلازِمَةٌ لِلسَّبْعِ الأُولى، وَهِيَ كَونُهُ تَعَالَى قَادِرًا وَمُرِيدًا وَعَالِـمًا وَحَيًّا وَسَمِيعًا وَبَصيرًا وَمُتَكَلِّمًا[2].

وَممَّا يَسْتَحِيلُ في حَقِّهِ تَعَالَى عِشْرُونَ صِفَة، وَهِيَ أَضْدَادُ العِشْرِينَ، الأُولى وَهِيَ: العَدَمُ[3]،

---

(١) ساقطة من (أ).

(٢) **قال الإمام عبد الله الهرري رضي الله عنه**: «صفات المعاني هي الصفات الوجودية التي يصح رؤيتها لو كشف الحجاب عن العباد، والمعنوية التي تلزم لثبوت صفات المعاني، إذا ثبتت القدرة ثبت كونه قادرًا. وسميت صفاتُ المعاني بذلك لأن كُلًّا منها أمر حقيقي متحقق، يصح عقلًا أن يُرى لو كشف الحجاب عنا. وقال بعضٌ في الصفات المعنوية: لا حاجة إلى معرفتها بالتفصيل كصفات المعاني، أما صفات المعاني فيجب معرفتها تفصيلًا» اهـ.

(٣) وهو ضد الوجود.

وَالحُدُوثُ[1]، وَطُرُوُّ العَدَمِ[2]، وَالمُمَاثَلَةُ لِلحَوادِثِ بِأَنْ يَكُونَ جِرْمًا أيْ تَأْخُذَ ذَاتُهُ العَلِيَّةُ[3] قَدْرًا مِنَ الفرَاغِ، أَوْ يَكُونَ عَرَضًا يَقُومُ بالجِرْمِ، أَوْ يَكُونَ فِي جِهَةٍ لِلْجِرْمِ، أَوْ لَهُ هُوَ جِهَةٌ، أو يَتَقَيَّدَ بَمَكَانٍ أَوْ زَمَانٍ[4]، أوْ تَتَّصِفَ ذَاتُهُ العَلِيَّةُ

---

(١) وهو ضدّ القدم.

(٢) وهو ضد البقاء.

(٣) لا يحرم هذا التعبير، ولو قيل ذاته العليّ كان أفضل.

(٤) **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «يجب الحذر من هؤلاء الذين يجيزون على الله القعود على العرش والاستقرار عليه مفسّرين لقوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥] بالجلوس أو المحاذاة من فوق ومدّعين أنّه لا يعقل موجودٌ إلا في مكانٍ وحجّتهم داحضةٌ، يقولون: كيف يكون موجودٌ بلا مكانٍ والموجود لا بدّ له من مكانٍ، الله موجود إذًا=

بِالحَوَادِثِ[1]، أَوْ يَتَّصِفَ بِالصِّغَرِ، . . . . . .

= له مكانٌ، وحجّتهم هذه داحضةٌ باطلةٌ لأنه ليس من شرط الوجود التحيزُ في المكان. أليس الله كان موجودًا قبل المكان والزمان وكلِّ ما سواه بشهادة حديث: «كان الله ولم يكن شيءٌ غيره» فالمكان غير الله والجهات والحجم غير الله فإذًا صحّ وجوده تعالى شرعًا وعقلًا قبل المكان والجهات بلا مكانٍ ولا جهةٍ، فكيف يستحيل على زعم هؤلاء وجوده تعالى بلا مكانٍ بعد خلق المكان والجهات؟! ومصيبة هؤلاء أنهم قاسوا الخالق على المخلوق» اهـ.

(١) **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «ما كان محلًّا للحوادث لا بدّ أن يكون حادثًا. ولَمَّا كان ذات الله أزليًّا عَلِمْنا أن قدرته أزلية وكذلك سائر صفاته لأنه لو كان يَحْدُث في ذات الله تعالى حوادث لوجب أن يكون ذاته حادثًا لأن معنى ذلك أنه يتغير من حال إلى حال والمتغير لا يكون إلهًا» اهـ. إذ إنّ حدوث الصفة يستلزم حدوث الذات.

أَوِ الكِبَرِ[1]، أَوْ يَتَّصِفَ بِالأَغْرَاضِ[2] فِي الأَفْعَال

(١) **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «ولا يوصف الله تعالى بالكِبَرِ حجمًا ولا بالصّغر، ولا بالطّول ولا بالقصر. كلّ شيءٍ يوهم أنَّ الله له حجمٌ ومساحةٌ وكميّةٌ يجب إخراجه من القلب (أي الاعتقاد) لأن الله منزّهٌ عن ذلك كله. فالحجم حادثٌ مهما كان صغيرًا أو كبيرًا، وأصغر الأشياء يقال له الجوهر الفرد وهو لا ينقسم، وأعظم الأجرام هو العرش والله تعالى لا يشبه هذا ولا هذا. كلّ شيءٍ فيه تأليفٌ وتركيبٌ محتاجٌ إلى مَن ألَّفَهُ وركّبه، والله منزّه عن أن يكون كذلك» اهـ.

(٢) **قال الشيخ عبد الغني النابلسي**: «الأغراض جمع غَرَض وهو جلب نفع له أو دفع ضرر عنه حالًا أو مآلًا» اهـ.

وقال الدسوقي في حاشيته على شرح أم البراهين للسنوسي ما نصه: «الأغراض جمع غرض وهي المصلحة الباعثة على حكم أو فعل، وإنما استحال عليه أن يكون فِعلُه أو حُكْمُه لغَرَض لأن المصلحة إن كانت ترجع إليه لزم اتصافه بالحوادث، إذ لا تحصل=

أَو الأحْكَام[1][2]. وَكَذَا يَسْتَحِيلُ عَلَيْهِ تَعَالَى أَنْ لا يَكُونَ قَائِمًا بِنَفْسِهِ، بِأَنْ يَكُونَ صِفةً يَقُومُ بِمَحَلٍّ، أَوْ يَحْتَاجَ إِلَى مُخَصِّصٍ. وَكَذَا يَسْتَحِيلُ عَلَيْهِ تَعَالَى أَنْ لا يَكُونَ وَاحِدًا بِأَنْ يَكُونَ مُرَكَّبًا فِي ذاتِهِ، أَوْ يَكُونَ لَهُ مُمَاثِلٌ فِي ذَاتِهِ، أَوْ صِفاتِهِ، أَوْ يَكُونَ مَعَهُ فِي الوُجُودِ مُؤَثِّرٌ[3] فِي فِعْلٍ مِنَ الأفْعَالِ[4]. وكَذَا يَسْتَحِيلُ عَلَيْهِ تَعَالَى العَجْزُ عَنْ

= له المصلحة إلا بعد الفعل أو الحكم الحادثين، وقد مر استحالة اتصافه بالحوادث، وإن كانت المصلحة ترجع لخلقه لزم احتياجه في إيصال المنفعة لخلقه إلى واسطة، واحتياجه باطل» اهـ.

(١) كافتراضٍ لبعض أفعال العباد والتحريمِ لبعضها والإباحةِ لبعضها والتصحيحِ لبعضها والإفسادِ لبعضها.

(٢) في (أ) والأحكام.

(٣) أي موجِد أو معدِم.

(٤) **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «التوحيد هو=

مُـمْـكِـنٍ مـا[1]، وَإِيـجـادُ شَـىءٍ مِـنَ الـعَـالَـم مَـعَ كَـرَاهَـتِهِ[2] لِوُجُودِهِ[3]، أَيْ عَدَمِ إِرَادَتِهِ لَهُ تَعَالَى،

= اعتقاد أن الله تبارك وتعالى واحد في ذاته واحد في صفاته واحد في فعله، ومعنى الله واحد في ذاته أن ذاته ليس مُرَكَّبًا يقبل الانقسام لأنه منزه عن الحد، ومعنى توحيد الله في صفاته أن يعتقد المرء أنّ صفات الله لا تشبه صفات غيره، وأمّا توحيده في الأفعال فمعناه أن الله تبارك وتعالى يفعل بمعنى الإخراج من العدم إلى الوجود ولا فاعل على هذا الوجه إلا الله» اهـ.

(١) **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «من اعتقد أن الله غير قادر على كل شىءٍ أو شكّ في قدرته على كل شىءٍ فهو كافر» اهـ.

(٢) أي أن لا يريدَ وجوده، كره وجوده أي ما أراد وجوده.

(٣) **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «روى أبو داود في سننه أنه ﷺ «عَلَّمَ بعضَ بناتهِ «ما شاءَ الله كانَ وما لم يشأ لم يكن» وَلَم يُخالف فيه إلا المعتزلةُ ومن=

أَوْ مَعَ الذهُولِ، أو الغَفْلَةِ[1]، أَوْ بالتَعْلِيلِ[2]، أوْ

= اتَّبعهُم. فكل ما شاءَ الله في الأَزلِ وجوده دخل في الوجود وما لم يشأ الله في الأَزلِ وجودَهُ لا يدخلُ في الوجودِ ولو دعا داعٍ أن يحصل أو تصدَّقَ متصدّقٌ بنية ذلك» اهـ.

(١) في (أ) والغفلة.

(٢) العلة عند أهل الاصطلاح ما يوجد المعلول بوجوده ويعدم بعدمه. **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «أما العلة فهي كالسبب، وهي عندهم - أي أهلِ الاصطلاح - مثل حركة الإصبع الذي فيه خاتمٌ، فحركة الإصبع عندهم علةٌ لحركة الخاتم لأن حركة الخاتم تتبع حركة الإصبع. الفلاسفة قالوا إن البارئ تعالى موجودٌ غير أنه علّة لسائر الموجودات وسببٌ لها. والسّبب شيءٌ حادثٌ يُتَوَصَّل به إلى حادث وقد يتخلّف عنه مُسَبَّبُه، الجوع حادثٌ والأكل حادثٌ الأكل سببٌ لزوال الجوع فلا يقال سببٌ إلا للمخلوق، أما الله فلا يسمّى سببًا، قال النسفيّ في تفسيره:=

بِالطَّبْعِ[1][2]. وَكَذَا يَسْتَحِيلُ عَلَيْهِ تَعالَى الجَهْلُ

= «ومن الإلحاد تسمية الله بالجسم والجوهر والعقل والعلّة». وقال العلامة ركن الإسلام عليّ السُّغْدِي وهو من أكابر الحنفية: «من سمّى الله تعالى علّةً أو سببًا فقد كفر»» اهـ.

(١) **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «الطبيعة هي الصفة التي جعل الله عليها الأجرام، وعرّفها بعضهم بأنها العادة، فهذه لا يصحّ أن تكون خالقةً لِشيءٍ من الأشياء لأنه لا إرادة لها ولا مشيئة ولا اختيار» اهـ.

(٢) **قال السنوسي** في شرح أم البراهين: «يستحيل أن تكون الذات العلية علة لوجود شيء من الممكنات أو مؤثرة فيه بالطبع لأنه يلزم عليه قدم ذلك الممكن لوجوب اقتران العلة بمعلولها والطبيعة بمطبوعها، وذلك ينافي إرادة وجود ذلك الممكن القديم لأن القصد (قال الإمام الأشعري: «ولا يسمى الله قاصدًا ولا عازمًا») إلى إيجاد الموجود محال، إذ هو من باب تحصيل الحاصل، ولهذا لما اعتقدت المُلْحِدة من=

وَمَا فِي مَعْنَاهُ بِمَعْلُوم ما[1]، والمَوْتُ، وَالصَّمَمُ، والعَمَى، وَالبَكَمُ، وَأَضْدَادُ الصِّفَاتِ المَعْنَوِيَّةِ وَاضِحَةٌ مِنْ هَذِهِ.

وأَمَّا الجَائِزُ فِي حَقّه تَعالى فِعْلُ كُلِّ مُمْكِنٍ أَوْ تَرْكُهُ.

= الفلاسفة - أهلكهم الله تعالى - أن استناد العالم إليه تعالى إنما هو على طريق استناد المعلول إلى العلة، قالوا بقدم العالم ونفوا - لعنهم الله - جميعَ الصفات الواجبة لمولانا جلّ وعزّ من القدرة والإرادة وغيرهما وذلك كفر صُرَاح» اهـ.

(١) **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «أما الدليل العقليّ على صفة العلم فهو أنه تعالى لو لم يكن عالمًا لكان جاهلًا والجهل نقصٌ والله منزّهٌ عن النّقص، وأما من حيث النّقل فالنصوص كثيرةٌ منها قوله تعالى: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٣]» اهـ.

أَمَّا بُرْهَانُ وُجُودِهِ تَعَالَى[1] فحُدُوثُ العَالَمِ،

---

(١) **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «اعلم رحمك الله بتوفيقه أن وجود العالم دليل على وجود الله لأنه لا يصح في العقل وجود فعلٍ ما بدون فاعل كما لا يصح وجود ضربٍ بلا ضارب ووجود نَسْخ وكتابة بلا ناسخ وكاتب. ولا يصح كون ذلك الفاعل طبيعةً لأن الطبيعة لا إرادة لها فكيف تَخْلُق. كيف تخصص المعدوم بالوجود بدل العدم ثم بحالة دون حالة.

وكذلك لا يصح في العقل أن يكون الشيء خالقَ نَفْسِه لأن في ذلك جمعًا بين متنافيين، لأنك إذا قلت: خلق زيد نفسَه، جعلتَ زيدًا قبل نفسه باعتبار ومتأخرًا عن نفسه باعتبار، فباعتبار خالقيته جعلته متقدمًا، وباعتبار مخلوقيته متأخرًا وذلك محال عقلًا.

وكذلك لا يصح في العقل أن يخلق الشيء مثله أي مشابهه لأن أحد المثلين ليس بأولى بأن يخلق مثله من الآخر، فالأب والابن لا يصح أن يخلق أحدهما الآخر لأن كلًّا منهما كان معدومًا ثم وُجد. فثبت أن=

لأَنَّهُ لَو لَمْ يَكُنْ لَهُ مُحْدِثٌ بَلْ حَدَثَ بِنَفْسِهِ لَزِمَ أَنْ يَكُونَ أَحَدُ الأَمْرَيْنِ الـمُتَسَاوِيَيْنِ[1] مُسَاوِيًا

= لهذا العالم محدِثًا أزليًّا فاعلًا بالإرادة والاختيار وهو الله» اهـ.

(١) **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «قال عبد العزيز بن عبد الرحمن في كتاب «الدليل الصادق على وجود الخالق» ما نصه: ومنهم من يقررها - أي المقدمة الكبرى وهي القول بأن كل حادثٍ لا بد له من مُحْدِث - بوَسَط أي بدليل فيقول لو لم يكن للعالَم محدِث بل حدث بنفسه لزم أن يكون أحد الأمرين المتساويين مساويًا لصاحبه راجحًا عليه (بلا مرجِّح) وهو محال وبيان ذلك أن العالم قبل وجوده كان وجوده مساويًا لعدمه لأنه يجوز أن يوجَد ويجوز أن يبقى على عدمه، فنِسْبَتَا الوجودِ وبقاءِ العدم إليه متساويتان، فلَمَّا وُجد وزال عدمه علمنا أن وجوده ترجَّح على عدمه وقد كان هذا الوجود مساويًا للعدم، وإذا كان كذلك فلا يصح أن يكون ترجَّح على العدم=

لصاحبه رَاجِحًا عَلَيْهِ بِلا سَبَبٍ[1] وَهُوَ مُحَالٌ. وَدَلِيلُ حُدُوثِ العَالَم مُلازَمَتُهُ لِلأعْرَاضِ الحادِثَةِ[2] مِنْ حَرَكَةٍ وَسُكُونٍ وَغَيْرِهِمَا، وَمُلازِمُ

= بنفسه بلا مرجح وإلا للزم اجتماعُ الضدين وهما المساواة والرجحان المستلزِمُ لاجتماع النقيضين، لأن الرجحان يستلزم لا مساواةَ، والمساواة تستلزم لا رجحان فإذا اجتمع الرجحان والمساواة، اجتمع مساواة ولا مساواةَ ورجحانٌ ولا رجحانَ وهذا باطل بالضرورة» اهـ.

(١) هذا التعبير غير مُستحسنٍ لإيهامه ما لا يليق، والأحسن أن يقال بلا مُرجِّح. وليس مراده تسمية الله بالسبب لأن السبب مخلوقٌ والله خالق الأسباب والمُسببات. قال الفقيه الحنفي ركن الإسلام علي السُّغدي: «من سمّى اللهَ علةً أو سببًا كفر» اهـ.

(٢) **قال الإمام الهرري رضي الله عنه** في ذكره الدليل العقلي على حدوث العالم ما نصه: «إن العالم لا يخلو عن الحركة والسكون، وهما حادثان، لأنه=

= بحدوث أحدهما ينعدم الآخر فما لا يخلو من الحادث حادث فالأجسام حادثة.

وفي هذا البرهان ثلاث قضايا:

الأولى: أن الأجسام لا تخلو من الحركة أو السكون وذلك ظاهر مدرك بالبديهة فلا تحتاج إلى تأمل، فإن من عَقَلَ جسمًا لا ساكنًا ولا متحركًا كان عن نهج العقل ناكبًا وللواقع مكابرًا.

الثانية: قولنا إنهما حادثان يدل على ذلك تعاقبهما وذلك مشاهَدٌ في جميع الأجسام. وما لم يُشاهَد، فما من ساكن إلا والعقل قاضٍ بجواز حركته وما من متحرك إلا والعقل قاض بجواز سكونه، فالطارئ منهما حادث بطريانه والسابق حادث لعدمه لأنه لو ثبت قِدمُه لاستحال عدمه.

الثالثة: قولنا ما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث لأنه لو لم يكن كذلك لكان قبل كل حادث حوادث لا أولَ لها، وما لا أول له من الحوادث لا تنتهي النَوبةُ إلى وجود الحادث الحاضر في الحال، وانقضاء ما=

الحادِثِ حَادِثٌ. وَدَلِيلُ حُدُوثِ الأعْرَاضِ مُشَاهَدَةُ تَغَيُّرِهَا مِن عَدَمٍ إلى وُجُودٍ، وَمِنْ وُجُودٍ إلى عَدَمٍ.

وَأمَّا بُرْهَانُ وُجُوبِ القِدَمِ لَهُ تَعَالَى[1]، فلأنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ قَدِيمًا، لَكَانَ حَادِثًا فَيَفتقِرُ إلى مُحْدِثٍ فَيَلزَمُ الدَّوْرُ أو التَسَلسُلُ[2].

= لا نهاية له محال، لأنك إذا لاحظتَ الحادث الحاضر ثم انتقلت إلى ما قبله وهَلُمَّ جَرًّا على الترتيب لم تُفْضِ إلى نهاية، ودخولُ ما لا نهاية له من الحوادث في الوجود محالٌ، وإن لم يمكن عدم إفضائك إلى نهاية لكان لتلك الحوادث أوّل وهو خلاف المفروض» اهـ.

(١) **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «برهان قِدمه تعالى هو أنه لو لم يكن قديمًا لزم حدوثه فيفتقر إلى محدِث فيلزم الدَّور أو التسلسل وكلٌّ منهما محال، لكن حدوثه تعالى محال قطعًا فثبت قِدمه تعالى» اهـ.

(٢) **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «اعلم أنَّ القول باستناد وجود حادثٍ إلى وجود حادثٍ قبله إلى غير=

وأَمَّا بُرْهَانُ وُجُوبِ البَقَاءِ لَهُ تَعَالَى[1]، فَلأَنَّهُ

= نهاية أي ما من حادثٍ إلا وقبله حادث إلى غير نهاية يؤدي إلى المحال وهو فراغ ما لا نهاية له، وذلك لا يقبله العقل ويسمى بالتسلسل، فوجب استناد وجود المُحدَثات جميعها إلى مُوجِدٍ أوَّل قديم. وكما استحال تسلسل المُحدَثات إلى غير نهاية لِمَا بَيَّنا استحال استناد حدوثها إلى توقف وجود حادث على وجود حادث يتوقف وجوده عليه لأنه يلزم عليه تَقدُّم الشيء على نفسه وتأخره عنها، فإذا كان حدوث المُحدَث يؤدي إلى الدَّور أو التسلسل المحالين لزم أن يكون مُحالًا، فمن هنا تَلَخَّص لنا برهانٌ شكله هكذا: تَتَابُع المُحدَثات إلى غير نهاية إلى جهة الماضي يؤدي إلى عدم وجود حادثٍ ما، لكن وجود الحوادث ثابت ضرورةً أي قطعًا بالحِسِّ والعقل فيجب أن ينتهي حصولُها في الوجود إلى مُوجِد واحد لا أوَّل له وذلك المسمى الله» اهـ.

(١) **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «لَمَّا ثبت وجوب القِدم لله عقلًا وجب له البقاء، لأنه لو أمكن=

لَوْ أَمْكَنَ أَنْ يَلْحَقَهُ العَدَم لانتَفى عَنْهُ القِدَمُ لكَوْنِ وُجُودِهِ حِينئِذٍ جَائِزًا لا وَاجِبًا، وَالجَائِزُ لا يَكُونُ وُجُودُهُ إلا حَادِثًا، كَيْفَ وَقَدْ سَبَقَ قَرِيبًا وُجُوبُ

= أن يلحقه العدم لانتفى عنه القِدم وانتفاء القِدم عنه مستحيل فانتفى عنه إمكان الفناء. ولو جاز عليه العدم كما يجوز على الحادثات لجاز عليه سائر ما يجوز عليها، وما كان كذلك فهو حادث، والله هو الباقي الذي لا يجوز عليه الفناء فلا باقي لذاته إلا الله كما أنه لا موجود بذاته إلا الله، وأما الجنة والنار فبقاؤهما ليس بالذات بل بإبقاء الله لهما، فالجنة باعتبار ذاتها يجوز عليها الفناء وكذلك النار باعتبار ذاتها يجوز عليها الفناء. فلا يطرأ عليهما الفناء لأن الله شاء لهما البقاء بخلاف الناس والملائكة والجن فإنهم يَفْنَون لأن الله لم يشأ بقاءهم، فتبين أن المحدثاتِ كلَها متساوية في سَبْق العدم عليها بالدليل العقلي وبالدليل النقلي ومتساويةٌ أيضًا في عدم وجوب البقاء لها عقلًا فلا موجود أزلي أبدي واجب الوجود والبقاء إلا الله» اهـ.

قِدَمِهِ تَعَالَى وَبَقَائِهِ.

وَأَمَّا بُرْهَانُ وُجُوبِ مُخَالَفَتِهِ تَعَالَى لِلحَوَادِثِ[1]، فلأَنَّهُ لَوْ مَاثَلَ شَيْئًا مِنْهَا، لَكَانَ حَادِثًا مِثْلَهَا، وَذَلِكَ مُحَالٌ لِمَا عَرَفْتَ قَبْلُ مِنْ

---

(١) **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «والدّليل العقليّ على ذلك أنه لو كان يشبه شيئًا من خلقه لجاز عليه ما يجوز على الخلق من التّغيّر والتّطوّر والعجز والضعف والصحة والمرض، ولو جاز عليه ذلك لاحتاج إلى من يغيّره من حال إلى حال والمحتاج إلى غيره لا يكون إلهًا فوجب أنه لا يشبه شيئًا. والبرهان النّقليّ لوجوب مخالفته تعالى للحوادث ءاياتٌ منها قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١] وهو أوضح دليلٍ نقليّ في ذلك جاء في القرءان لأنّ هذه الآية تفهم التّنزيه الكلّيّ لأن الله تبارك وتعالى ذكر فيها لفظ شيءٍ في سياق النّفي، والنّكرةُ إذا أُورِدت في سياق النّفي فهي للشّمول، فالله تبارك وتعالى نفى بهذه الجملة عن نفسه مشابهة الأجرام والأجسام والأعراض» اهـ.

وُجُوبِ قِدَمِهِ تَعَالَى وَبَقَائِهِ.

وَأَمَّا بُرْهَانُ وُجُوبِ قِيَامِهِ تَعَالَى بِنَفْسِهِ، فَلأَنَّهُ تَعَالَى لَو احْتَاجَ إلى مَحَلٍّ لَكَانَ صِفَة، وَالصِفَّةُ لا تَتَّصِفُ بِصِفاتِ الـمَعَانِي وَلا الـمَعْنَوِيَّةِ، وَمَوْلانا جَلَّ وَعَزَّ يَجِبُ اتِّصَافُه بِهِمَا فَلَيْسَ بِصِفَةٍ، وَلَو احْتَاجَ إِلَى مُخَصِّصٍ لَكَانَ حَادِثًا، كَيْفَ وَقَدْ قَامَ البُرْهَانُ على وُجُوبِ قِدَمِهِ تَعَالى وَبَقَائِهِ.

وَأَمَّا بُرْهَانُ وُجُوبِ الوَحْدَانِية[1] لَهُ تَعَالى،

---

(١) **قال الإمام عبد الله الهرري رضي الله عنه**: «دليل وحدانية الله أن يقال: لو تعدد الإله وكان أحدهما أقوى من الآخر لكان الضعيف عاجزًا فلا تصح ألوهيته. ولو تساوت قدرتهما وأراد أحدهما حركةَ زَيْدٍ والآخر سكون زيد، والحركة ضد السكون لا ضد لها غيره، فلا يجوز عقلًا نفاذ إرادتهما أو عدم نفاذهما، أي لا يجوز أن يكون زيد ساكنًا ومتحركًا في وقت واحد، لأن الضدين لا يجتمعان معًا كما لا يرتفعان=

فلأَنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ وَاحِدًا لَزِمَ أَنْ لا يُوجَدَ شَيءٌ مِنَ العَالَمِ لِلُزُومِ عَجْزِهِ حينَئِذٍ.

وَأَمَّا بُرْهَانُ وُجُوبِ اتصَافِهِ تَعَالَى بِالقُدْرَة[1]

= معًا، فتعين وقوع إرادة أحدهما والذي تنفذت إرادته هو الإله لا غير.

لو تعدد الإله وكانت إرادة كل واحد منهما وقدرته كافية للإيجاد بالاستقلال واتفقا على خلق شيء لما جاز اشتراكهما في إيجاده لأن الاشتراك في الإيجاد مُنافٍ للقدرة على الإيجاد بالاستقلال، وبهذا يكون تَعَدُدُ الإله مستحيلًا عقلًا كما هو مستحيل شرعًا» اهـ.

(١) **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «والبرهان العقليّ على وجوبها لله تعالى هو أنه لو لم يكن قادرًا لكان عاجزًا ولو كان عاجزًا لم يوجد شيءٌ من المخلوقات، والمخلوقات موجودةٌ بالمشاهدة، والعجز نقصٌ، والنّقص مستحيلٌ على الله إذ مِن شرط الإله الكمال» اهـ.

وَالإِرَادَةِ[1] وَالعِلْمِ وَالحَيَاةِ[2]، فَلأَنَّهُ لَو انْتَفَى شَيءٌ مِنْهَا لَمَا وُجِدَ شَيءٌ مِنَ الحَوَادِثِ.

وَأَمَّا بُرْهَانُ وُجُوبِ السَّمْعِ[3] لَهُ تَعَالَى

---

(١) **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «وبرهان وجوب الإرادة لله أنّه لو لم يكن مريدًا لم يوجد شيءٌ من هذا العالم، لأنّ العالم ممكن الوجود فوجوده ليس واجبًا لذاته عقلًا والعالم موجودٌ فعَلِمنا أنّه ما وُجِد إلا بتخصيص مخصصٍ لوجوده وترجيحه له على عدمه، فثبت أنّ الله مريدٌ شاءٍ» اهـ.

(٢) **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «الدّليل على وجوب حياته وجود هذا العالم، فلو لم يكن حيًّا لم يوجد شيءٌ من العالم لأن من ليس حيًّا لا يتّصف بالقدرة والإرادة والعلم ولو كان الله تعالى غيرَ متّصفٍ بهذه الصّفات لكان متّصفًا بالضدّ وذلك نقصٌ والله منزّهٌ عن النّقص» اهـ.

(٣) **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «دليل وجوب السمع له عقلًا أنه لو لم يكن متصفًا بالسمع لكان=

وَالبَصَرِ[1] وَالكَلامِ فَالكِتَابُ[2] وَالسُّنَةُ[3] وَالإِجْمَاعُ، وَأَيْضًا لَو لم يَتَّصِفْ بِهَا لَزِمَ أَنْ يَتَّصِفَ بِأَضْدَادِهَا، وَهِيَ نَقَائِصُ، وَالنَّقْصُ عَلَيْهِ

= متصفًا بالصمم وهو نقص على الله، والنقص عليه محال» اهـ.

(١) **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «الدليل على ثبوت البصر له عقلًا أنه لو لم يكن بصيرًا رائيًا لكان أعمى والعمى أي عدم الرؤية نقصٌ على الله، والنقص عليه مستحيل» اهـ.

(٢) وذلك قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، وقوله: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤].

(٣) وهو قوله ﷺ فيما أخرجه البخاري: «**ارْبَعُوا على أنفسكم فإنكم لا تَدْعُون أصمَّ ولا غائبًا إنما تدعون سميعًا قريبًا**»، وقوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه البخاري أيضًا: «**ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه يوم القيامة ليس بينه وبينه تَرجُمان**» ومثلُ هذا كثير في الأحاديث.

تَعَالَى مُحَالٌ.

وَأَمَّا بُرْهانُ كَوْنِ فِعْلِ الـمُمْكِنَاتِ أَوْ تَرْكِهَا جَائِزًا فِي حَقِّه تَعَالَى، فَلأَنَّهُ لَوْ وَجَبَ عَلَيْهِ تَعَالَى شَيءٌ مِنْهَا عَقْلًا، أوِ اسْتَحَالَ عَقْلًا لانقَلبَ الـمُمْكِنُ وَاجِبًا أوْ مُسْتَحِيلًا، وذلِكَ لا يُعْقَلُ.

وَأَمَّا الرُّسُلُ عَلَيْهِم الصَّلاةُ وَالسَّلامُ، فَيَجِبُ فِي حَقّهمُ الصِّدْقُ[1] وَالأَمَانَةُ.....

---

(١) **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «يجب للأنبياء الصدق. ويستحيل على الأنبياء سبقُ اللسان في الشرعيات والعاديَّات لأنه لو جاز عليهم لارتفعت الثقة في صحة ما يقولونه، ولقال قائل عندما يبلغه كلام عن النبي: «ما يدرينا أن يكون قاله على وجه سبق اللسان»، لذلك لا يصدر من نبيٍّ كلامٌ غيرُ الذي يريد قوله ولا يصدر منه كلامٌ وهو لا يريد الكلام بالمرة كما يحصل لمن يتكلم وهو نائم. ويستحيل على النبي الخطأ في التشريع» اهـ.

وَتبلِيغُ[1] مَا أُمِرُوا بِتَبْلِيغِهِ لِلخَلقِ، وَيَسْتَحِيلُ فِي حَقِّهِمْ عَلَيْهِمُ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ أَضدَادُ هَذِهِ الصِّفَاتِ، وَهِيَ الكَذِبُ وَالخيانَةُ بِفِعْلِ شَيْءٍ مِمَّا نُهُوا عَنْهُ[2] نَهْيَ تَحرِيمٍ. . . . . .

---

(١) **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «ويجب للأنبياء أيضًا التبليغ فلا يجوز عليهم أن يكتموا ما أُمِروا بتبليغه لأن ذلك ينافي منصب النبوة» اهـ. والنبي لا ينسى شيئًا من القرآن قبل التبليغ، أما بعد التبليغ فقد ينسى لفترة ثم يتذكر، قال تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الأعلى: ٦-٧].

(٢) **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «الأنبياء معصومون أي محفوظون من الكفر قبل أن يُوحَى إليهم بالنبوة وبعدَ ذلك أيضًا، والأنبياء عليهم السلام معصومون من الوقوع في المعاصي الكبيرة، وكذلك عصمهم الله من التلبُّس بالذنوب الصغيرة التي فيها خِسَّةٌ ودناءة كسرقة حبة عنب فإن هذه صغيرة لكنها تدل على دناءة نفس. الصَّغائر التي ليس فيها خسةٌ ودناءة تجوز على الأنبياء=

أَوْ كَرَاهَةٍ[1]، أَوْ كِتْمَانُ شَيءٍ مِمَّا أُمِرُوا بِتَبْلِيغِهِ

= وهذا هو القول المعتمد الموافِق **لكلام الإمام أبي الحسن الأشعري رضي الله عنه**، لكنه قيَّد في بعض الكتب بما قبل النبوة. أما الأكثرون فعلى أنه تجوز عليهم الصغائر قبل النبوة وبعدها» اهـ.

(١) **وقد رَدَّ هذا القول الإمام الهرري رضي الله عنه** في كتابه «الدليل القويم» حيث قال: «تجب للأنبياء العصمة من الكفر والكبائر وصغائر الخسة والدناءة كسرقة لقمة، ويجوز عليهم ما سوى ذلك من الصغائر. وهذا قول أكثر العلماء كما نقله غير واحد وعليه الإمام أبو الحسن الأشعري، وخالفه بعض الأشاعرة (ومنهم الفقيه السنوسي في هذه العقيدة). قال تاج الدين السبكي في قصيدته النونية: [الكامل]

والأَشْعَرِيُّ إِمَامُنَا لَكِنَّنَا فِي ذَا نُخَالِفُهُ بِكُلِّ لِسَانِ

أقول: يا لَيْتَهُ وافقه إذ هو الموافق للنصوص.

فإن قيل: إننا مأمورون بالاقتداء بهم فلو كانوا يعصون للزم الاقتداء بهم في المعصية ولا يُعْقَل ذلك.=

لِلخَلْقِ، وَيَجُوزُ في حَقهِمْ عَلَيْهِمُ الصَّلاةُ والسَّلامُ مَا هُوَ مِنَ الأعْرَاضِ البَشَرِيَّةِ الَّتي لا تُؤَدِّي إِلى نَقْصٍ في مَرَاتِبِهِم العَلِيَّةِ كَالْمَرَضِ[1] وَنَحوِهِ.

أَمَّا بُرْهَانُ وُجُوبِ صِدْقِهِم عَلَيْهِمُ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ، فَلأَنَّهُمْ لَوْ لَمْ يَصْدُقُوا لَلَزِمَ الكَذِبُ فِي

= فالجواب: أنهم يُنَبَّهُون فورًا فلا يُقَرُّون عليها بل يتوبون قبل أن يقتدي بهم أحد، فزال المحذور» اهـ.

قال الشيخ الفقيه الشافعي السيد المُسْنِد المُعَمَّر حامد الكاف خليفة المحدِّث الفاداني: «القول المعتمد الصحيح أن الأنبياء تجوز عليهم الصغائر التي لا خسة ولا دناءة فيها، ويتوبون منها فورًا» اهـ.

(١) **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «لا يجوزُ عليهم - أي الأنبياء - المرضُ الذي ينفّرُ الناسَ منهم، ولا يسلّطُ الله تعالى عليهم هذه الأمراض، أمّا المرضُ المؤلِمُ الشّديدُ، حتّى لو كان يحصلُ منه الإغماءُ أي الغَشْيُ، فيجوزُ عليهم» اهـ.

خَبَرِهِ تَعَالى لِتَصْدِيقِهِ تَعَالى لَهُمْ بِالـمُعْجِزَةِ النَّازِلَةِ مَنزِلَةَ[1] قَوْلِه تَعَالى: «**صَدَقَ عَبْدِي فِي كُل مَا يُبَلِّغُ عَنِّي**».

---

(١) **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «نازلٌ منزلة قول الله صَدَقَ عبدي في كلّ ما يبلّغ عنّي، أي لولا أنّه صادقٌ في دعواه لما أظهر الله له هذه المعجزة، فكأنّ الله تعالى قال صدق عبدي هذا الذي ادّعى النّبوة (أي وهو صادق) في دعواه لأنّي أَظْهَرتُ له هذه المعجزة لأنّ الذي يصدّق الكاذب كاذبٌ والله يستحيل عليه الكذب، فدلّ ذلك على أنّ الله إنّما خلقه لتصديقه، إذ كلّ عاقلٍ يعلم أنّ إحياء الموتى وقلب العصا ثعبانًا وإخراج ناقةٍ من صخرةٍ صمّاء ليس بمعتادٍ» اهـ. فيكون معنى قوله «نازلٌ منزلة قول الله صدق عبدي في كل ما يبلغ عني»، كأنّ الله تعالى قال صدق عبدي موسى في كلّ ما يبلّغ عنّي، صدق عبدي عيسى في كلّ ما يبلّغ عنّي، صدق عبدي محمّدٌ في كلّ ما يبلّغ عني.

وَأَمَّا بُرْهَانُ وُجُوبِ الأَمَانَةِ[1] لَهُمْ عَلَيْهِمُ

---

(١) **قال الإمام عبد الله الهرري رضي الله عنه**: «الأنبياء تجب لهم الأمانة وتستحيل عليهم الخيانة وهم معصومون عن السفاهة، ويستحيل عليهم الكفر أو الكبيرة من الكبائر ويجب لهم التبليغ فلا يتركون شيئًا أمرهم الله بتبليغه، وذلك مهما لَقُوا من العباد أذى أو ضررًا. السفاهة هي ارتكاب قول لا يليق بأهل الرزانة والحكمة إلا للسفهاء، فهو - أي السفاهة - مثلما ترويه النصارى عن المسيح أنه كان في فرح وكانت أمه مريم عليها السلام معه في هذا الفرح فنفد الخمر فطلبت منه أن يُمِدَّهم بالخمر، معناه بطريق معجزة، فقال لها: اسكتي أيتها المرأة، هذه سفاهة، مخاطبة الرجل لأمه «يا أيتها المرأة» سفاهة، فإذًا هذا مستحيل على الأنبياء. وأما الخيانة فمثالها أن يخون أحدهم بالكيل فهذا مستحيل على الأنبياء. ولو كان النبي من الأنبياء تجوز عليه السفاهة أو الخيانة لكان ذلك نقصًا لله تعالى بأنه يُحَسِّنُ لعباده السفاهة والخيانة وهذا نسبة القبيح إلى=

الصَّلاةُ وَالسَّلامُ فَلأَنَّهُم لَوْ خَانُوا بِفِعْلِ مَحُرَّمٍ أَوْ مَكْرُوهٍ، لانْقَلَبَ الـمُحَرَّمُ أوِ الـمَكْرُوهُ طَاعَةً فِي حَقِّهِم(١)، لأنَّ الله تَعَالَى أمَرَنَا بِالاقْتِدَاءِ بهم فِي أَقْوَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ(٢)، وَلا يَأْمُرُ الله تعالى بِفِعْلِ

= الله تعالى والله منزه عن القبائح فلذلك وجب تبرئة ساحة الأنبياء من هذه النقائص» اهـ.

(١) سبق الكلام على مثل هذا، فتأمل.

(٢) **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «بعض الأشاعرة قالوا لا يجوز من الأنبياء معصية ولا مكروه لأن الناس مأمورونَ بالاقتداء بهم فلو كان يحصل منهم ذنبٌ أو مكروه لكان في ذلك أمر للناس بالاقتداء بهم في المعصية والمكروه، وهذا باطل، فوجب تنزيههم عن المعصية والمكروه بالمرة. ويدفع هذا على قول الجمهور بأنهم يُنَبَّهُون قبل أن يقتدي بهم أحد فيتوبون، فلا يحصل اقتداءُ الناسِ بهم في ذلك فلا يلزم من ذلك أن يكون الأتباعُ مأمورين بالاقتداء بهم في المعصية والمكروه وبذلك اندفع المحذور» اهـ.

مُحَرَّم وَلا مَكْرُوهٍ، وَهَذَا بِعَيْنِهِ هُوَ بُرْهَانُ وُجُوبِ الثَّالِثِ[1].

وَأَمَّا دَلِيلُ جَوَازِ الأَعْرَاضِ البَشَرِيَّةِ عَلَيْهِمْ فَمُشَاهَدَةُ[2] وُقُوعِهَا بهم: إِمَّا لِتَعْظِيمِ أُجُورِهِمْ أَوْ

---

(١) وهو قوله سابقًا: «أو كتمان شيءٍ مما أمروا بتبليغه للخلق».

(٢) **قال الإمام عبد الله الهرري رضي الله عنه**: «صفات البشر التي تؤدي إلى النفور من دعوة الأنبياء هذه مستحيلة عليهم، أما صفات البشر التي ما فيها ذلك هذا يحصل لهم. من اعتقد أنه لا يخرج منهم الريح لا يكفر، لكن الريح والبول والغائط يخرج منهم لكن ليس له رائحة كريهة، الغائط عندما يخرج منهم الأرض تبلعه فورًا وليس له رائحة كريهة. أم أيمن، التي تعد مُرَبّية للرسول، مرة أخذت بوله، لأن الرسول كان قد بال في إناء في الليل ووضعه تحت السرير ثم هي عطشت فما وجدت فيه شيئًا من الرائحة الكريهة فشربته، الرسول سأل عنه ماذا صار فيه، قالت=

= شربته، قال لا يَوجَعُك بطنك أبدًا، بعد هذا بطنها ما وَجِعَها بالمرة» اهـ.

وقال رضي الله عنه: «الخوف الطبيعي جائز على الأنبياء، أما الجبن فيستحيل عليهم. عندما قال موسى عليه السلام: ﴿فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ﴾ [الشعراء: ١٤] قبل أن تظهر تلك المعجزات، قبل أن ينفلق البحر، وقبل أن تخرج اثنتا عَشْرة عينَ ماء، هذا الخوف الطبيعي الجائز على الأنبياء، أما الجبن فمستحيل عليهم. أليس لَمَّا ألقى العصا وانقلبت ثعبانًا كبيرًا لا يوجد مثله في الأرض بدون جُبن فرَّ منه؟ هذا الخوف الطبيعي. الجبار الظَّلُوم الذي له جيش كبير يُخاف منه الخوف الطبيعي، هذا لا ينافي قوة يقينهم بالله. هذا الثعبان هذا خارق للعادة ليس كثعابين الأرض، فالخوف الطبيعي لا يدل على جبن موسى وضعف يقينه. هذه حصلت أول ما قيل له اذهب [إلى فرعون]، رأى تلك النار التي هي في الواقع نور، هذه مقدمات المعجزات الكبرى التي حصلت بعد لقائه بفرعون. فلا يقال في=

لِلتَشرِيعِ أوْ لِلتَّسَلِّي[1] عَنِ الدُّنيَا، أَوْ لِلتَّنْبِيهِ لِخِسَّةِ

= حق النبي هرب، لأن هرب يُشْعِر بالجبن، أما فَرّ فلا تُشعِر بالجبن، يقال فرّ من الكفار، ويقال هاجر فرارًا من الكفار أي من أذى الكفار، هذا جائز ما فيه نقص، لكن من يفهم منه التنقيص لا يجوز له أن يقوله، لكنه في الأصل لا يدل على تنقيص، ومن قال هرب ويفهم فَرَّ ولا يفهم التنقيص لا يكفر. وكذلك من قال خاف، إذا كان على وجه لا يُشْعِر بالجبن يجوز. فالخوف منه طبيعي ومنه ما هو للجبن، الأنبياء يجوز عليهم الخوف الطبيعي مثل الخوف من الحية فإن طبيعة الإنسان تقتضي الهرب من الحية وما أشبه ذلك. أما الخوف الذي هو من الجبن هذا المستحيل على الأنبياء» اهـ. ولا يوصف الأنبياء بالجبن لا قبل النبوة ولا بعدها.

(١) **قال الدسوقي** في حاشيته على أم البراهين: «أي التصبر عن الدنيا أي على فقدها، أي لأجل أن يتسلى الناس بما وقع للأنبياء. فالتسلي هو التصبر وعدم=

قَدْرِهَا عِنْدَ اللهِ تَعَالَى، وَعَدَمِ رِضَاهُ بِهَا دَارَ جَزَاءٍ لأنبيائِهِ وَأَوْلِيَائِهِ بِاعْتِبَارِ أَحْوَالِهِمْ فِيهَا عَلَيْهِمُ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ.

وَيجْمَعُ مَعَانِيَ هَذِهِ العَقائِدِ[1] كُلِّها قَوْلُ:

= الحزن على فقد الدنيا لكون الأنبياء حصل لهم مثل ما حصل لذلك الشخص، فإذا حصل لك فقر مثلًا أو مرض تتسلى بما وقع للأنبياء قبلك» اهـ.

(١) المعنى أن كل ما ذكره السنوسي من العقائدِ مندرجٌ في قولنا لا إله إلا الله محمد رسول الله، لأنك إذا قلت لا إله إلا الله، فقد نفيت المشاركة عن الله تعالى لأي شيء من خلقه، فإن الوَحْدة في لغة العرب معناها الانفراد وعدم المشاركة، فيكون في كلمة التوحيد إثبات الانفراد لله تعالى في الذات والصفات والأفعال. فتأمل رحمك الله إلى فضل هذه الكلمة حيث إنها رَدَّتْ على الملاحدة النافِينَ لوجود الله، والطبائعيين القائلين بأن العالم خَلَقَتْهُ الطبيعة، والفلاسفة وتابعهم ابن تيمية القائلين بأن العالم أزلي=

= مع الله، إذ في كلامهم إثبات المشاركة بين الله وبين خلقه في الأزلية، والمجوس ومن تبعهم ممن أثبت تعدد الآلهة، والمشبهة الذين شبهوا الله تعالى بخلقه، سواء قالوا بجلوس الله على العرش، أو بتحيزه في مكان آخر، أو أثبتوا له تعالى أيَّ وصف من صفات الخلق، فيكونون بذلك أثبتوا المشاركة بين الله وبين خلقه - والمُجَسِّم الذي يفهم مَعْنَى الجسم كافرٌ بالإجماع -، والقدرية القائلين بأن العبد يخلق أعماله - وهؤلاء كفار بالإجماع كما نقل ذلك أبو منصور البغدادي -، أو بأن إبليس أو غيره يخلق الشر من المخلوقات، فإن في كلامهم هذا نفيًا لوحدانية الله تعالى في أفعاله، وإثباتًا للمشاركة بين الله وبين خلقه في صفة الخالقية، أي الإبراز من العدم إلى الوجود.
ثم إذا قلت محمد رسول الله، فقد أثبت الرسالة لمحمد، وفي إثبات رسالته إثبات لنبوته، ومن كان مرسلًا من عند الصانع لابد أن يكون موصوفًا بصفات تليق بكونه رسول الخالق، من صدق وأمانة وفطانة وشجاعة وعلم ورزانة وصيانة وجمال وتبليغِ ما أمروا=

= بتبليغه من غير تقصير ولا تأخير، إذ إن في إثبات ما لا يليق بحقهم من الخيانة أو الكذب أو السرقة أو الزنا أو غير ذلك من الفواحش وخسائس الأفعال إثباتًا للسفه في حق الله في إرساله من كانت هذه صفته، والله تعالى يستحيل في حقه السفه. فانظر وفقني الله وإياك إلى عظيم هذه الكلمة وإلى كثرة معانيها، غير أننا لضعفنا في اللغة العربية لا ندرك كل هذه المعاني لمجرد سماعنا لكلمة التوحيد إلا بعد شرح وتبيان من أفواه أهل العلم الثقات وأرباب القلوب أهل العرفان، بخلاف العرب الأقحاح الفصاح الذين كانوا يفهمون كثيرًا من هذه المعاني عند سماعهم لهذه الكلمة، ولأجل هذا تجِدُنا نحتاج إلى شرح وبسط أكثر ممن سبقنا، وبهذا يتبين لك سبب بسط العلماء المتأخرين لأقاويل التوحيد والتفصيل والتعمق فيها، وما دفعهم إلى ذلك إلا الحاجة التي أَلَمَّت بالناس. ولأجل اشتمالها على كل هذه المعاني جعلها الله تعالى مفتاحًا للدخول في دينه الحنيف، فأيُّ كلمة تشتمل على ما اشتملته هذه الكلمة وورد في فضلها ما ورد=

لا إله إلا اللهُ محمدٌ رَسُولُ اللهِ، إِذْ مَعْنَى الأُلُوهِيَّةِ اسْتِغْنَاءُ الإِلَهِ عِنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ، وَافْتِقَارُ كُلِّ مَا عَدَاهُ إِلَيْهِ، فَمَعْنى لا إله إلا الله لا مُسْتَغْنِيَ عَنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ، وَمُفْتَقِرًا إِلَيْهِ كُلُّ مَا عَدَاهُ إِلا الله تَعَالَى.

أَمَّا اسْتِغْنَاؤُهُ جَلَّ وَعَزَّ عَنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ فَهُوَ يُوجِبُ لَهُ تَعَالَى: الوُجُودَ، وَالقِدَمَ، وَالبَقَاءَ، وَالمُخَالَفَةَ لِلحَوَادِثِ، وَالقِيَامَ بِالنَّفْسِ، وَالتَّنَزُّهَ عَنِ النَّقَائِصِ، ويَدْخُلُ فِي ذَلِكَ وُجُوبُ السَّمْعِ لَهُ تَعَالَى وَالبَصَرِ وَالكَلامِ، إِذْ لَوْ لَمْ تَجِبْ لَهُ هَذِهِ الصِّفاتُ لَكَانَ مُحْتَاجًا إِلَى المُحْدِثِ، أَوِ المَحَلِّ، أَوْ مَنْ يَدْفَعُ عَنْهُ النَّقَائِصَ. وَيُؤْخَذُ مِنْهُ

= في فضل هذه الكلمة؟! ولهذا سُمِّيَت كلمةَ الإخلاص، حيث إن قائلها المدرِكَ لمعانيها أخلص لله تعالى في عبادته له وعدمِ إشراكه به شيئًا.

تَنَزُّهُهُ تَعَالَى عَنِ الأغرَاضِ فِي أَفْعَالِهِ وَأَحْكَامِهِ، وَإِلا لَزِمَ افتِقَارُهُ إِلَى مَا يُحَصِّلُ غرضَهُ، كَيْفَ وَهُوَ جَلَّ وعَزَّ الغَنِيُّ عَنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ. وَيُؤخَذُ مِنْهُ أَيْضًا أَنَّهُ لا يَجِبُ عَلَيْهِ تَعَالَى فِعْلُ شَيءٍ مِنَ الـمُمْكِنَاتِ وَلا تَرْكُهُ، إِذْ لَوْ وَجَبَ عَلَيْهِ تَعَالَى شَيءٌ مِنْهَا عَقْلًا، كَالثَّوَابِ مَثَلًا، لَكَانَ جَلَّ وعَزَّ مُفتَقِرًا إِلى ذَلِكَ الشَّيءِ لِيَتَكَمَّلَ بِهِ غَرَضُهُ، إِذ لا يَجِبُ فِي حَقِّهِ تَعَالَى إِلا مَا هُوَ كَمَالٌ لَهُ، كَيْفَ وَهُوَ جَلَّ وَعَزَّ الغَنِيُّ عَنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ.

وَأَمَّا افْتِقَارُ كُلِّ مَا عَدَاهُ إِلَيْهِ جَلَّ وَعَزَّ فَهُو يُوجِبُ لَهُ تَعَالَى الحيَاةَ وَعُمُومَ القُدْرَةِ[1] وَالإرادةِ

---

(١) **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «قدرة الله عامّةٌ وعلمُه عامٌّ وإرادتهُ عامة، فإنّ نسبتها إلى الممكنات نسبةٌ واحدةٌ، فإنّ وجود الممكن العقليّ إنّما احتاج إلى القادر من حيث إمكانه وحدوثُه، فلو تخصّصت=

والعِلْم، إِذْ لَو انْتَفَى شَيءٌ مِنْهَا لَمَا أَمْكَنَ أنْ يُوجَدَ شَيءٌ مِنَ الحَوَادِثِ فَلا يَفتَقِرُ إِلَيْهِ شَيءٌ، كَيْفَ وَهُوَ الذِي يَفْتَقِرُ إِلَيْهِ كُلُّ مَا سِوَاهُ. وَيُوجِبُ لَهُ تَعَالَى أَيْضًا الوَحْدَانِيَّةَ، إِذْ لَوْ كَانَ مَعَهُ ثَانٍ فِي الأُلُوهِيَّةِ، لَمَا افْتَقَرَ إِلَيْهِ شَيءٌ لِلُزُوم عَجْزِهِمَا حِينَئِذٍ، كَيْفَ وَهُوَ الَّذِي يَفْتَقِرُ إِلَيْهِ كُلُّ مَا سِوَاهُ. وَيُؤْخَذُ مِنْهُ أَيْضًا حُدُوثُ العَالَم بِأَسْرِهِ، إِذْ لَوْ كَانَ شَيءٌ مِنْهُ قَدِيمًا لَكَانَ ذَلِكَ الشَّيءُ مُسْتَغْنِيًا عَنْهُ تَعَالَى، كَيْفَ وَهُوَ الَّذِي يَجِبُ أَنْ يَفْتَقِرَ إِلَيْهِ كُلُّ مَا سِوَاهُ. وَيُؤْخَذُ مِنْه أَيْضًا أَنَّهُ لا تَأْثِيرَ لِشيءٍ مِنَ الكَائِنَاتِ فِي أَثَرٍ مَا، وَإلا لَزِمَ أَنْ يَسْتَغْنِيَ ذَلِكَ الأَثَرُ عَنْ مَوْلانَا جَلَّ وعَزَّ، كَيْفَ وَهُوَ الذي

= صفاته هذه ببعض الممكنات للزم اتّصافه تعالى بنقيض تلك الصّفات من الجهل والعجز، وذلك نقصٌ، والنّقص عليه محالٌ، فإذًا ثبت عموم صفاته» اهـ.

يَفْتَقِرُ إِلَيْهِ كُلُّ مَا سِوَاهُ عُمُومًا، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ هَذَا إِنْ قَدَّرْتَ أَنَّ شَيْئًا مِنَ الكَائِنَاتِ يُؤَثِّرُ بِطَبْعِهِ، وَأَمَّا إِنْ قَدَّرْتَهُ مُؤَثِّرًا بِقُوًى جَعَلَهَا الله فِيهِ كَمَا يَزْعُمُهُ كَثِيرٌ مِنَ[1] الجَهَلَةِ فَذَلِكَ مُحَالٌ أَيْضًا لأَنَّهُ يَصِيرُ حِينَئِذٍ مَوْلانا جَلَّ وَعَزَّ مُفْتَقِرًا فِي إِيجادِ بَعْضِ الأَفْعَالِ إِلى وَاسِطَةٍ، وَذَلِكَ بَاطِلٌ لِمَا عَرَفْتَ مِنْ وُجُوبِ اسْتِغْنَائِهِ جَلَّ وعَزَّ عَنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ. فَقَدْ بَانَ لَكَ تَضَمُّنُ قَوْلِ لا إِلهَ إِلا الله

---

(١) فيقولون والعياذ بالله: إن الله تعالى خلق السِكِّينَ مثلًا وخلق فيها قوة على القطع، فهي تؤثر فيما تقطعه بتلك القوة التي جعلها الله تعالى فيها، وكذلك النار فيها قوة على الإحراق، والطعام فيه قوة على الإشباع، والماء فيه قوة على الإرواء، ونحو ذلك من الأسباب العادية، ويَنسِبُون التأثير إلى قوة حادثة في هذه الأشياء، ويَنْسَون خالقَ الأصلِ والفرعِ. وهذا مذهبُ القدرية قبَّحَهم الله.

للأقْسَامِ الثَّلاثَةِ الَّتِي يَجِبُ عَلَى الـمُكَلَّفِ معْرِفَتُها في حقِّ مَوْلانا جَلَّ وعَزَّ، وَهِيَ مَا يَجِبُ فِي حَقِهِ تَعَالَى، وَمَا يَسْتَحِيلُ، وَمَا يَجُوزُ.

وأَمَّا قَوْلُنَا مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله فَيَدْخُلُ فِيهِ الإيمانُ بِسَائِرِ الأنبياءِ وَالـمَلائِكَةِ وَالكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ وَاليَوْمِ الآخِرِ، لأَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ جَاءَ بِتَصْدِيقِ جَميعِ ذَلِكَ كُلِّهِ. وَيُؤْخَذُ مِنْهُ وُجُوبُ صِدْقِ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ وَاسْتِحَالَةُ الكَذِبِ عَلَيْهِم، وَإلا لَم يَكُونُوا رُسُلًا أُمَنَاءَ لِمَوْلانا العَالِمِ بِالخَفيَّاتِ جَلَّ وَعَزَّ، وَاسْتِحالَةُ فِعْلِ الـمَنْهِيَّاتِ كُلِّهَا[1] لأَنَهُم أُرْسِلُوا لِيُعَلِّمُوا النَّاسَ بِأَقْوَالِهِم وَأَفْعَالِهِمْ وَسُكُوتِهِمْ، فَيَلْزَمُ أَنْ لا يَكونَ فِي جَمِيعِهَا مُخَالَفَةٌ لأمرِ مَوْلانَا جَلَّ وَعَزَّ الذِي اخْتَارَهُمْ عَلَى جَمِيع خَلْقِهِ وَأَمَّنَهُمْ

(١) سبق الاعتراض على مثل هذا، فانظره.

عَلَى سِرِّ وَحْيِهِ[1]. ويُؤخَذُ مِنْهُ الأعْرَاضُ البَشَرِيَّةُ عَلَيْهِم [التي لا تؤدي إلى نَقْصٍ في مَرَاتِبِهم العَلِيَّة عليهم الصلاة والسلام][2]، إذْ ذَاكَ لا يَقدَحُ في رِسَالَتِهِم، وَعُلُوِّ مَنْزِلَتِهِم عِنْدَ الله تَعَالى بَلْ ذَاكَ مِمَّا يَزيدُ فِيهَا[3].

فَقَدْ بَانَ لَكَ تَضَمُّنُ كَلِمَتَي الشَّهَادَةِ مَعَ قِلَّةِ حُرُوفِهَا لِجَمِيعِ مَا يَجِبُ عَلَى الـمُكَلَّفِ مَعْرِفَتُهُ مِنْ عَقَائِدِ الإيمَانِ فِي حَقِّهِ تَعَالَى وَفِي حَقِّ رُسُلِهِ عَلَيْهِمُ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ. وَلَعلَّها لاختصارِها مَعَ

(١) **قال الدسوقي**: «أي على وحيه السر أي الخفي، والمراد بوحيه الأحكام التي جاءت بها الرسل، فإنها كانت خفية علينا ولم تظهر إلا على يد الرسل» اهـ.

(٢) ساقطة من (أ).

(٣) **قال عبد الغني النابلسي**: «أي في منزلتهم عند الله تعالى، لأنهم يقاسونها ويعانونها ويكابدونها، فتكثرُ أجورُهم بسبب ذلك وتعلو منازلهم» اهـ.

اشْتِمَالِها على ما ذَكَرْنَاهُ جَعَلَها الشَّرْعُ تَرْجمَةً عَلَى مَا فِي القَلْبِ مِنَ الإسْلام، وَلَمْ يقْبَلْ مِنْ أَحَدٍ الإيمَانَ إلا بِهَا. فَعَلى العَاقِلِ أَنْ يُكْثِرَ مِنْ ذِكْرِها مُسْتَحْضِرًا لِما احْتَوَتْ عَلَيْهِ مِنْ عقائِدِ الإيمَانِ حَتَّى تَمْتَزِجَ مَعَ مَعْنَاهَا بِلَحْمِهِ وَدمِهِ، فَإِنَّهُ يَرى لها مِنَ الأسرار وَالعَجائِبِ إن شَاءَ الله تَعَالى ما لا يَدْخُلُ تَحْتَ حَصْرٍ، وبِالله التوفيقُ لا رَبَّ غيْرُهُ، وَلا مَعْبُودَ بحق سِوَاهُ.

نسألُهُ سُبْحَانَهُ وتَعَالى أَنْ يَجْعَلَنَا وأحِبَّتَنا عِنْدَ الـمَوْتِ نَاطِقينَ بِكَلِمَةِ الشَّهَادَةِ عَالِمينَ بِهَا، وَصَلَّى الله على سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كُلَّمَا ذَكَرَهُ الذَّاكِرُونَ، وَغَفَلَ عَنْ ذِكره الغافِلُون، وَرَضِيَ الله تعالى عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ الله أَجْمَعِينَ وَالتَّابِعينَ لَهُمْ بِإِحْسانٍ إلَى يَوْمِ الدِّين وَسَلامٌ عَلَى الـمُرْسَلينَ، وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ.

بيان أهمية علم التوحيد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد طه الأمين وعلى ءاله وصحبه الطيبين الطاهرين ومن اتبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا ضدَّ ولا ندَّ ولا زوجة ولا ولد له، ولا شبيه ولا مثيل له، ولا جسم ولا حجم ولا جسد ولا جثة له، ولا صورة ولا أعضاء ولا كيفية ولا كمية له، ولا أين ولا جهة ولا حيّز ولا مكان له، كان الله ولا مكان، وهو الآن على ما عليه كان، ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ ﴿٧٤﴾﴾ [سورة النحل]، ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ ﴿٦٠﴾﴾ [سورة النحل]، تنزّه ربي عن الجلوس والقعود، وعن الحركة والسكون، وعن الاتصال والانفصال، لا يحلّ فيه شيء، ولا ينحلّ منه شيء، ولا يحلّ هو في

شيء لأنه ليس كمثله شيء، مهما تصورت ببالك فالله لا يشبه ذلك، ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد كفر. وأشهد أنَّ حبيبنا وعظيمنا وقائدنا وقرة أعيننا محمدًا عبده ورسوله، ونبيه وصفيه وحبيبه وخليله وعلى كلِّ رسول أرسله. الصلاة والسلام عليك يا سيدي يا حبيب الله، الصلاة والسلام عليك يا سيدي يا عظيم الجاه، ضاقت حيلتنا وأنت وسيلتنا، أدركنا وأغثنا وأنقذنا بإذن الله يا رسول الله، أما بعد عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله في السرِّ والعلن، ألا فاتقوه وخافوه، يقول الله عزَّ وجلَّ في القرءان الكريم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [سورة ءال عمران]، ويقول الله عزَّ وجلَّ ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥﴾ [سورة الأنبياء]، وقال سبحانه وتعالى ﴿وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ ١٦٣﴾ [سورة البقرة]، وقال

تقدست أسماؤه ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴿١٩﴾﴾ [سورة محمد]. وقد بوَّب البخاري رحمه الله تعالى وعنوَنَ في صحيحه لهذه الآية فقال: باب العلم قبل القول والعمل، وفي هذه الآية قدَّم القرءانُ الأصلَ على الفرع، ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴿١٩﴾﴾ [سورة محمد]؛ فالإيمان والتوحيد أصل وأساس وهو الحصن الحصين والركن الركين الذي بدونه لا يقبل العمل الصالح، ولذلك قال رسول الله «**أفضل الأعمال إيمانٌ بالله ورسوله**»، وهذه الأفضلية المطلقة، فأفضل الأعمال على الإطلاق الإيمان بالله ورسوله، فهو أفضل من الصلاة والصيام والزكاة والحج، وأفضل من قراءة القرءان والصدقات والذكر، وذلك لأنَّ الإيمان شرطٌ أساسٌ لا بد منه لقبول الأعمال الصالحة، وقد قال ربنا في القرءان الكريم ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴿٢٧٧﴾﴾ [سورة البقرة]،

فالإيمان أولًا، وفي ءايةٍ أخرى قال ﴿وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴿٩﴾﴾ [سورة الإسراء]، وقال «**أفضل الأعمال إيمانٌ لا شكَّ فيه**»، فإذا دخل عليه الشكُّ أفسده وأبطله، فلا يعود ولا يبقى الإنسان مؤمنًا إن شكَّ في وجود الله تعالى أو في صدق الرسول أو في حَقِّيَّة الإسلام، أو شكَّ في تنزيه الله، فهذا لا يكون من المسلمين، لذلك قال ربّنا في صفة المؤمنين ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟﴿١٥﴾﴾ [سورة الحجرات] أي لم يشكوا لأنَّ الإيمان إذا دخل عليه الشك أفسده؛ من هنا كان الواجب والفرض اللازم المؤكد الأول الإيمان بالله ورسوله، وهذا منهجٌ نبويٌّ وليس منهجًا مستحدثًا اليوم، وليس فكرةً ابتدعناها من عند أنفسنا وأخرجناها من جيوبنا، إنما هذا هو المنهج الذي جاء به محمد وعلَّمه لصحابته وأمته.

وقد ثبتَ في الصحيح أنَّ أهل اليمن جاؤوا

إلى رسول الله فقالوا له: «يا رسول الله، جئناك لنتفقه في الدين، فأنبئنا عن بدء هذا الأمر ما كان»، فكان سؤالهم عن أول المخلوقات، أي عن أول هذا العالم وجودًا، وهو سؤالٌ مهم، إلا أن رسول الله أجابهم عما هو أهم، أجابهم عن الْأَوْلَى فقال «**كان الله ولم يكن شيء غيره**»، أي في الأزل لم يكن إلا الله، لا سماء ولا أرض ولا هواء ولا ماء ولا عرش ولا فرش، لا خلاء ولا ملاء، قال تعالى ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ ۝٣﴾ [سورة الحديد]، فعلمهم الرسول ذلك وأكده عليهم مع أنهم يعتقدونه لأنهم كانوا من المسلمين ويعرفون التنزيه، مع هذا علَّمَنا المنهج، سألوا عن مهم فأجابهم عن أهم. وقوله «**كان الله ولم يكن شيء غيره**» يعني أن الله أزلي، أي أن الله لا مكان له فلا يسكن السماء ولا يجلس على العرش، ليس في جهةٍ واحدةٍ ولا في كل الجهات، فهو تعالى لا يحتاج إلى

الأماكن أزلًا وأبدًا، هذا هو المنهج النبوي، وهذا تعليم الرسول للأمة. ثم قال «**وكان عرشه على الماء**»، أي أنَّ الماء هو أول العالم حدوثًا ووجودًا، ثم بعد ذلك خُلِقَ العرشُ.

وانظر أخي القارئ إلى ما قاله حذيفة رضي الله عنه وأرضاه: «إنا قومٌ أوتينا الإيمان قبل أن نؤتى القرءان»، رواه البيهقي في السنن الكبرى وسعيد بن منصور في سننه. وقال سيدنا جندب ابن عبد الله رضي الله عنه: «كنا غلمان حزاورة مع رسول الله فيعلمنا الإيمان قبل القرءان ثم يعلمنا القرءان فازددنا به إيمانًا»، رواه البخاري في التاريخ الكبير وابن ماجه في سننه والبيهقي في السنن الكبرى والبوصيري في زوائد ابن ماجه وقال: «إسناده صحيح». هذا هو المنهج النبوي الصحيح.

ورُوي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أنه قال: «كنا نتعلم التوحيد قبل أن نتعلم القرءان،

وأنتم الآن تتعلمون القرءان ثم تتعلمون التوحيد»، وقول عبد الله بن عمر رضي الله عنه هذا كان خطابًا للذين كانوا في زمانه، فكيف بكثير من أهل زماننا اليوم الذين أعرضوا عن تعلم علم التوحيد والعقيدة، وهذا هلاك كبير. وفي قوله رضي الله عنه «**كنا**» يشير إلى نفسه وإلى غيره من الصحابة، وفيه إشارةٌ إلى أن الصواب هو ما كانوا عليه، فهذا تأكيد منه رضي الله عنه على أهمية علم التوحيد.

وانظر رحمك الله إلى ما صنفه التابعي الجليل الإمام العظيم أبو حنيفة النعمان رضي عنه من رسائل في هذا العلم الشريف، فقد ألَّف في علم التوحيد خمس رسائلَ، وقال في كتابه الفقه الأبسط: «الفقه في الدين أفضل من الفقه في الأحكام»، يعني أن تتعلم أصول العقيدة أفضل من تعلم الأحكام الفرعية. وهذا الإمام أبو حنيفة بلغ درجة الاجتهاد المطلق، ثم إنه كان

تلميذ الصحابة، وأخذ العلمَ عن قريب المائة تابعي، فتأمل.

فهذا ما جاء في القرءان وما جاء في الحديث وما ورد عن الصحابة والتابعين. وقد سلك العلماء بعد التابعين مسلك من قبلهم، فانظر إلى ما جاء في كتاب «الفتاوى البزازية» أو الجامع الوجيز في مذهب أبي حنيفة للعلامة محمد بن محمد شهاب الدين يوسف الكردي البزازي الذي كان من علماء القرن التاسع الهجري، فقد قال رحمه الله: «تعليم صفة الخالق مولانا جلَّ جلاله للناس وبيان خصائص مذهب أهل السنة والجماعة من أهم الأمور، وعلى الذين تصدروا للوعظ أن يلقنوا الناس في مجالسهم وعلى منابرهم ذلك، هذا الأصل في المجالس وعلى المنابر، هذا الأصل». وانظروا إلى ما قاله الفقيه الشافعي أبو حامد الغزالي في كتابه قواعد العقائد بعد أن تكلم عن مبحث الصفات

والعقيدة والتنزيه والتوحيد: «اعلم أنَّ ما ذكرناه في ترجمة العقيدة ينبغي أن يقدم للصبي في أول نشأته ليحفظه حفظًا»، والصبي هو من كان دون البلوغ.

فأين الذين ينتقدون أهل الحق ويعترضون عليهم في تكرارهم لأمور العقيدة من هذا الكلام؟ عمَّ الجهل وطمَّ وانتشر الفساد، وصار أهل السنة والجماعة كاليتيم الذي لا كافل له، فتخيل أخي القارئ يتيمًا لا كافلَ له كيف يكون حاله وأمره.

ومن مسائل علم العقيدة معرفة صفات الله تعالى الواجبة له إجماعًا وهي الصفات الثلاث عشرة التي لطالما تكرَّر ذكرها في مصنفات العلماء، ولما تكرَّر ذكرها في القرءان والحديث ونصوص العلماء قال العلماء: «يجب معرفتها وجوبًا عينيًّا» على كل مكلف، والوجوب في هذه المسألة هو معرفة معناها لا أن تُحفظ عين

الألفاظ، وهذا سهل - أي اعتقاد المعنى - فهذا فرضٌ على كل مكلفٍ، وممن ذكر ذلك أبو حنيفة الذي هو من أئمة السلف وممن بعده السنوسي، وكذلك محمد الفضالي الشافعي وعبد المجيد الشرنوبي المالكي، وكذلك جمال الدين الخوارزمي، ومحيي الدين النووي في كتابه المقاصد، ومفتي لبنان الأسبق الشيخ عبد الباسط بن علي الفاخوري في كتابه الكفاية لذوي العناية وغيرهم من العلماء.

وصفات الله الثلاث عشرة الواجبة له إجماعًا هي:

الوجود، فالله تعالى يستحيل عليه تعالى العدم، موجودٌ أزلًا وأبدًا بلا جهة ولا مكان، ﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ﴾ [سورة إبراهيم]، أي لا شكَّ في وجوده سبحانه، ووجوده تعالى أزلي أبدي ليس كوجودنا الحادث، فوجودنا بإيجاد الله لنا.

الوحدانية، أي أنَّ الله تعالى واحدٌ لا شريك

له، فهو تعالى واحدٌ في ذاته وصفاته وفعله؛ قال عزَّ من قائل ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [سورة الإخلاص].

القيام بالنفس، أي أنه تعالى مستغنٍ عن كلِّ ما سواه، وكلُّ ما سواه محتاج إليه، فالعالم بما فيه لا يستغني عن الله طرفة عين، قال عزَّ وجلَّ ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾ [سورة الإخلاص].

القِدَم، بكسر القاف وفتح الدال، أي الأزلية، أي أنَّ الله تعالى لا ابتداء لوجوده، فيستحيل عليه تعالى الحدوث؛ قال تعالى ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ ۝٣﴾ [سورة الحديد].

البقاء، أي أنَّ الله تعالى لا نهاية لوجوده، لا يفنى ولا يبيد ولا يهلك ولا يزول فيستحيل عليه الفناء، قال جلَّ جلاله ﴿وَٱلْآخِرُ ۝٣﴾ [سورة الحديد].

القدرة، وهي صفة أزليةٌ أبدية يؤثر الله بها في الممكنات، فيستحيل عليه تعالى العجز، قال

تعالى ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرٗا ﴿٤٥﴾﴾ [سورة الكهف].

الإرادة، أي المشيئة، وهي تخصيص الممكن العقلي ببعض ما يجوز عليه دون بعض وبصفةٍ دون أخرى، فيستحيل حصول شيء خلاف مشيئته تعالى، قال الله عزَّ وجلَّ ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [سورة التكوير].

السمع، فالله تعالى يسمع كلَّ المسموعات بدون أذن ولا ءالةٍ أخرى، فيستحيل عليه تعالى الصمم، قال تعالى ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾﴾ [سورة البقرة].

البصر، فالله تعالى يرى جميع المرئيات بدون حدقةٍ ولا ءالةٍ أخرى، فيستحيل عليه تعالى العمى، قال تعالى ﴿ٱلۡبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [سورة الشورى].

الكلام، أي أنَّ الله متكلم بكلام ليس حرفًا ولا صوتًا ولا لغةً، وما نجده في القرءان من ألفاظٍ عربيةٍ إنما هو عبارةٌ عن كلام الله الذاتي

الأزلي وليس عين الصفة القائمة بذاته الكريم، قال تعالى ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤﴾ [سورة النساء].

الحياة، فالله تعالى حيٌّ يستحيل عليه تعالى الموت، وحياته ليست بروح ودم وعصب، قال تعالى ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ ٢٥٥﴾ [سورة البقرة].

العلم، أي أنَّ الله تعالى عالمٌ بكل شيء، فهو تعالى يعلم الممكن ممكنًا والمستحيل مستحيلًا والواجب واجبًا، فيستحيل عليه تعالى الجهل، قال عزَّ من قائل ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ٣﴾ [سورة الحديد]. وعلمه تعالى أزليٌّ أبدي لا يزيد ولا ينقص ولا يتجدد.

المخالفة للحوادث، أي أنَّ الله تعالى لا يشبه شيئًا من مخلوقاته ولا بأي وجهٍ من الوجوه، ولا بأيِّ صفةٍ من الصفات، يقول الله تعالى ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ ١١﴾ [سورة الشورى]. وقال الإمام أبو

جعفر الطحاوي: «ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد كفر».

هذه عقيدة كل المسلمين، عقيدة جميع الأنبياء والرسل، عقيدة الصحابة وءال البيت، وعقيدة السلف والخلف، وعقيدة أكابر الصوفية، فمن شكَّ أو توقَّف أو أنكر صفةً من صفات الله فهو كافرٌ بالله تعالى كما ذكر ذلك أبو حنيفة رضي الله عنه، وقال سيدنا عليٌّ رضي الله عنه: «من زعم أنَّ إلهنا محدود فقد جهل الخالق المعبود»، ومن جهل الله كان كافرًا به. وقد قال سيدنا علي بن إسماعيل أبو الحسن الأشعري: «الجهل بالله كفر به»، فالذي ينسب لله الحدَّ صغيرًا كان أم كبيرًا أو ينسب لله الكمية أو الجسم أو الشكل أو الصورة أو الهيئة ليس مسلمًا. وقد نقل الإمام عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي أبو منصور في كتابه تفسير الأسماء والصفات الإجماع على كفر المجسمة وعلى كفر القدرية

الذين يكذبون بالقدر.

وبعد كلِّ ما نقلناه من ءاياتٍ قرءانية وأحاديث نبويةٍ وأقوالٍ للعلماء كيف يسعنا السكوت عن تعليم الناس أمور دينهم أو أن نقصِّر في نشر علم التوحيد والتنزيه الذي هو الأصل والأساس.

وأختم بما قاله الرازي في كتابه مناقب الشافعي، قال رحمه الله: «من أنكر وذمَّ وأبغض علم الكلام - يعني أصول العقيدة - فهو كافر»، وهذا نصٌّ صريحٌ من الإمام الرازي في تكفيره، بل وزاد قائلًا: «كافر لا يعرفُ اللهَ ولا يعرف الرسولَ ولا اليوم الآخر، وهو على دين ءازر» أي مشرك بالله، فهاك ما قاله الرازي فيمن يذم علم التوحيد علم العقيدة والتنزيه، فلا تلتفتوا إلى الغوغاء المُرْجِفين الذين يهولون الأمر ويقولون: «لا تتكلموا في التوحيد، لا تتكلموا في العقيدة، العلماء ذموا علم الكلام»، قولوا

لهم: كذبتم، العلماء ذموا المعتزلة والمجسمة والقدرية والمرجئة وأهل الأهواء، أما علم التوحيد فقد قال فيه الشافعي: «أحكمنا ذلك قبل هذا»، أي أتقنّا علم التوحيد قبل علم الفقه والفروع. هذا الشافعي وهذا أبو حنيفة وهذا حذيفة وهذا جندب وهذا عبد الله بن عمر وهذه الأحاديث وهذا الإجماع الذي نقله العلماء على أهمية تعلم علمِ العقيدةِ علمِ الكلام الذي اشتغل به علماء أهلَ السنة والجَماعة، فماذا يريد المعارضون بعد ذلك؟

تمكنوا في علم التوحيد، تمكنوا في علم العقيدة، فإنَّ من لم يعرف التنزيه والتوحيد لم يعرف الله، ومن لم يعرف الله ليس من المسلمين، ومن لم يكن مسلمًا لا تصحُّ منه صلاة ولا صيام ولا حج، ومن مات على غير الإسلام فإنه يخلد في النار، اللهم إنّا نسألك العفو والعافية في الدّين والدّنيا والآخرة.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على أشرف المرسلين سيدنا محمدٍ ومن اتبعه بإحسان إلى يوم الدّين.

الفهرس

- التوطئة: الميزان في بيان
عقيدة أهل الإيمان ٥
- نبذة تعريفية بالشيخ الدكتور جميل حليم
بقلم الناشر ١٥
- ترجمة الفقيه السنوسي صاحب متن العقيدة
السنوسية ٣٦
- ترجمة مختصرة للإمام الهرري صاحب الفوائد
التي استقيناها من مؤلفاته وإملاءاته ٣٨
- نسب الشيخ الدكتور جميل حليم إلى
رسول الله ﷺ ٤١
- سند الشيخ الدكتور جميل بن محمد حليم
الأشعري الشافعي في متن العقيدة
السنوسية ٤٣

- متن العقيدة الصغرى المسماة أم البراهين
للفقيه العلامة أبي عبد الله محمد بن
يوسف السنوسي ٤٧
- بيان أهمية علم التوحيد ١٠٩
- الفهرس ١٢٦